المنطلقات اللسانية لعز الدين المجدوب

في كتابه: (المنوال النحوي)

The linguistic principles of Ezzedine Majdoub
In his book: (The Grammatical Model)

إعداد

أفنان هاجد المطيري

Afnan Hajed Al-Mutairi

باحثة ماجستير ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة القصيم – (السعودية)

Doi: 10.21608/mdad.2025.445271

استلام البحث	١٧/ ٥ / ٢٠٢٥
قبول النشر	٣٠ / ٦ / ٢٠٢٥

المطيري، أفنان هاجد(٢٠٢٥). المنطلقات اللسانية لعز الدين المجدوب في كتابه: (المنوال النحوي). ***المجلة العربية مـــداد***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٩ (٣٠)،٤١ـ ٨٤.

http://mdad.journals.ekb.eg

ISSN : *2537-0847* eISSN : *2537-0898*

المنطلقات اللسانية لعز الدين المجدوب في كتابه: (المنوال النحوي)

الملخص:

عزالدين المجدوب هو باحث لساني عربي تونسي، له إرث لساني لا يستهان به في مجال التأليف والترجمة. ويعد كتاب المنوال النحوي ثمرة من ثمار قراءاته وترجماته لكثير من الملفات اللسانية العربية، الأمر الذي أوحى إليه بتأليف كتاب المنوال النحوي، هذا الكتاب ضم بين دفتيه تأثره بكل من لسانيات دي سوسير، وآراء هيلمسليف، إضافة إلى نتائج إعادة قراءة التراث النحوي العربي من خلال بعض اللسانيين العرب، نذكر منهم على سبيل المثال : تمام حسان، وإبراهيم أنيس، والمخزومي وغيرهم، ليقف في نهاية قراءاته على كثير من المآخذ ،إن على المستوى اللساني الغربي، أو على المستوى اللساني العربي.

وبناء على قراءتي لما جاء في كتاب (المنوال النحوي) فقد وقفت بالدرجة الأولى على المنطلقات الأساسية لتأليف هذا الكتاب، والتي تمثلت في تأثر المجدوب بلسانيات كل من دي سوسير وهيلمسليف، وإن كان قد فضل أحدهما على الآخر لعدة اعتبارات سأذكرها في متن البحث الذي سأخصصه لهيلمسليف، لأن مساحة المقال لا تسمح بعرض كل ماجاء عن تأثر المجدوب بدي سوسير، وكذلك بتأثره بآراء هيلمسليف، وكذلك لأن المجدوب أخذ بآراء هيلمسليف أكثر من آراء دي سوسير.

ولقد اخترت المنهج الوصفي لأنه المنهج اللساني الأنسب لطبيعة التحليل التي سأقوم بها في هذا البحث. أما إشكالية البحث فإنها تتمثل في الأسئلة التالية:

- ماهي المنطلقات الأساسية لتأليف كتاب المنوال النحوي؟
- لماذا فضل المجدوب آراء هيلمسليف على الأب الروحي للسانيات دي سوسير ؟
- ماهي مواطن التشابه والاختلاف بين الدرس اللساني العربي والدرس اللساني الغربي؟

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

- كيف يمكن أن نسقط مبادئ اللسانيات الغربية على التراث النحوي العربي؟

أما أهداف البحث فتتمثل في:

- التعرف على اللسانيات الغربية من خلال دي سوسير وهيلمسليف.
- التعرف على ثنائيات دي سوسير وما يقابلها في اللسانيات العربية.
- التمكن من فهم مصطلحات اللسانيات الغربية التي قام المجدوب بترجمتها حتى تنسجم مع المضمون العربي.
- الوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بين اللسانيات الغربية والنحو العربي الذي نعده المنطلق الأساس للسانيات العربية.

الكلمات المفتاحية: عزالدين المجدوب، المنوال النحوي، الترجمة اللسانية، المقارنة اللسانية، المنهج الوصفي.

Abstract:

Azeddine Al-Majdoub is a Tunisian Arab linguistic researcher whose contributions in authorship and translation form a significant legacy in the field of linguistics. His book Al-Manwāl al-Naḥwī (The Grammatical Model) is a result of his extensive readings and translations of many Arabic linguistic texts. These efforts inspired him to author Al-Manwāl al-Naḥwī, a work that reflects his influences from both Ferdinand de Saussure's linguistics and the theories of Louis Hjelmslev, in addition to the outcomes of re-reading the Arabic grammatical heritage through the lens of several Arab linguists such as Tammam Hassan, Ibrahim Anis, and Al-Makhzoumi, among others. Ultimately, his studies led him to identify several shortcomings, both in Western linguistic traditions and in Arabic linguistic discourse.

Based on my reading of Al-Manwāl al-Naḥwī, I have first and foremost identified the key motivations behind the writing of this book. These include Al-Majdoub's engagement with the linguistic

ISSN : *2537-0847* eISSN : *2537-0898*

theories of both Saussure and Hjelmslev, although he favored the latter for several reasons, which I will elaborate upon in the main body of the research paper I intend to dedicate specifically to Hjelmslev. The limited space of this article does not allow a full discussion of Al-Majdoub's engagements with both Saussure and Hjelmslev, especially since he adopted more of Hjelmslev's views than those of Saussure.

I have chosen the descriptive method for this study, as it is the most suitable linguistic approach for the type of analysis I intend to carry out.

The research problem centers on the following questions:

- What are the fundamental premises behind the writing of Al-Manwāl al-Naḥwī?
- Why did Al-Majdoub favor Hjelmslev's theories over those of Saussure, the founding father of modern linguistics?
- What are the points of convergence and divergence between Arabic linguistic thought and Western linguistic theory?
- How can the principles of Western linguistics be applied to the Arabic grammatical heritage?

The objectives of the research are as follows:

- To gain an understanding of Western linguistics through the works of Saussure and Hjelmslev.
- To explore Saussure's binary oppositions and their counterparts in Arabic linguistics.
- To comprehend the Western linguistic terminology translated by Al-Majdoub in a way that aligns with Arabic conceptual content.
- To identify the similarities and differences between Western linguistics and Arabic grammar, which we consider the foundational framework of Arabic linguistic thought.

Keywords: Azeddine Al-Majdoub, Al-Manwāl al-Naḥwī, linguistic translation, linguistic comparison, descriptive method.

. . .

ISSN : *2537-0847* **eISSN :** *2537-0898*

تمهيد:

إن أول ما نبتدئ به القول، هو أنه لا يمكن تجاوز ثنائيات ولا مبادئ دي سوسير اللسانية، وذلك أن آراءه التي قام طالباه بجمعها ونشرها في كتاب بعنوان **"دروس في اللسانيات العامة"** قد أحدثت ثورة معرفية في ميدان الدراسات اللغوية في العالمين الغربي والعربي بعد الترجمة وفهم المصطلحات، وقد تأثر كثير من الباحثين الغرب بنظرية دي سوسير اللسانية، لكن هناك من أيده وهناك من عارضه، وهناك فريق أضاف إضافات نوعية، مثل هيلمسليف الذي تأثر بلسانيات دي سوسير، لكنه خالفه في كثير من المواطن، التي رأى المجدوب أنها تتفق وماجاء في النحو العربي.

ـ توظيف عز الدين المجدوب لأسس ومبادئ هيلمسليف اللسانية:

تناول عز الدين المجدوب في كتابه المنوال النحوي العربي بابا عنونه بـ **(الفرضيات والمنوالات)** صرح فيى هذا الباب باستعمال التمييز الإبستمولوجي من قبل فلسفة العلوم وعلم المنطق في مصنفاتهم. ومن أهم تصريحاته وأشهرها هي: أن أول من أدخل التمييز الإبتسمولوجي إلى علم اللسانيات هو العالم الدانماركي **(لويس هيلمسليف)**، حيث وردت هذه الثنائية (الفرضيات والمنوالات) في نظرية الغلوسيماتيك، وعندما رأى المجدوب أن من سماتها (دحض التجريبية).[١] أراد أن يثبت دوره في عمل المنوال النحوي العربي بالابتعاد عن التجريبية لتقوية إمكانات المعرفة العلمية، فأقرّ بتوظيف التمييز الإبتسمولوجي لهيلمسليف، لاعتماده في قراءة التراث النحوي العربي،من أجل توضيح علاقته باللسانيات،[٢] الأمر الذي سمح له باكتشاف ثنائية الفرضيات والمنوالات.

وعلاوة على ذلك فقد حصن المجدوب نفسه من الوقوع في التجريبية من خلال تمسكه بالتمييز الإبتسمولوجي لهيلمسليف، وذلك بتوظيفه لأشهر أسس هيلمسليف المتمثلة في ثنائية الفرضيات والمنوالات، كما سبق الذكر؛ إضافة إلى الأسس التالية:

أ. إعادة هيلمسليف صياغة فرضيات دي سوسير بحيث تشمل الوحدات الدالة.
ب. عرض فرضيات هيلمسليف المتعلقة ببنية اللغة.

---

[١] ينظر: المنوال النحوي العربي. قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ط١. ص٤٩- ٥٢.
[٢] ينظر: المرجع نفسه. ط٢. ص ٥٦.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ج. الأسباب الداعية لاعتماد فرضيات هيلمسليف لتقييم المنوال النحوي العربي.

هذه هي الأسس التي سنتناولها بالدرس والتحليل. وأول ما نبتدئ به هو ثنائية الفرضيات والمنوالات التي أجمل المجدوب سماتها في ما يلي:

- **سمات التمييز الإبستمولوجي من وجهة نظر عز الدين المجدوب:**

استنبط المجدوب جملة من التصورات والأفكار اللسانية والإبستمولوجية باعتبارها مؤسسة على الفصل المنهجي بين الفرضيات العامة والمنوالات، ولعل أهم ما توصل إليه هو:

أ- تحديد خصائص المنهج العلمي الحديث، هذه السمة التي رأى المجدوب أنها تميز الممارسات العلمية المتقدمة عن الممارسات العلمية الحديثة[٣]، حيث قال: "إن الفرضيات تسمح ببناء منوالات ناجعة إجرائيا، ولكن بناء المنوالات يمكن من تعديل الفرضيات العامة أو مناقشتها أو الإضافة إليها"[٤].

ب- أما **السمة الثانية:** لهذا التمييز في نظر المجدوب فهي تمكّن الباحث من فهم أفضل لتاريخ علم اللسانيات، ولتوضيح هذا التمييز استعان المجدوب بأمثلة من تاريخ اللسانيات، حيث رأى أن هذه السمة هي "أداة إجرائية فعالة في إزاحة الغموض عن أول من بدأت معه البحوث اللسانية بمفهومها الحالي"[٥] قائلا: "نريد أن نبين أن اعتماد الثنائية يسمح بتفهم خلفيات مختلف المواقف، ويكتشف أن بينها نقاط التقاء ووشائج غير متوقعة من الوهلة الأولى"[٦]. يفهم من هذا القول؛ إن سمة التمكن من الفهم قائمة على الفرضيات والمنوالات، الأمر الذي يسمح للباحث بالتمييز والفصل المنهجي بين النظريات اللسانية السابقة واللاحقة، من أجل الوقوف على أهم

---

[٣] ينظر: النظرية الغلوسيماتيكية وتجلياتها في الدرس اللساني العربي- مقاربة إبستمولوجية. ابن شماني محمد. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. قسم اللغة العربية وآدابها. جامعة جيلالي ليابس- سيدي بلعباس-. ٢٠١٤-٢٠١٥م. ص١٨٨.

[٤] ينظر: المنوال النحوي العربي. قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ط٢. ص ٦٦.

[٥] ينظر: النظرية الغلوسيماتيكية وتجلياتها في الدرس اللساني العربي- مقاربة إبستمولوجية. ابن شماني محمد. ص ١٨٨.

[٦] المنوال النحوي العربي. قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ص ٦٧.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الاستنتاجات التي ينبغي إسقاطها على التراث النحوي العربي خاصة، وعلى أي مادة تراثية عربية قديمة.

ج- أما **السمة الثالثة:** فهي أن التمييز الإبستمولوجي في نظر المجدوب يمكّن من فهم نقد اللسانيين الغربيين لتراثهم النحوي، وكما يمكن من تعيين أخطاء ما يسمى بالنحو التقليدي (Traditional grammar) وذلك من خلال اكتشاف الأخطاء التي وقعوا فيها في إسقاطهم لفرضياتهم على نحوهم القديم حتى نتجنبها نحن، لذلك وجدناه يقول: "إن اعتمادنا هذه الثنائية من شأنه أن يجنبنا إسقاط عيوب النحو الأوروبي على النحو العربي، ويجنبنا المماثلة المطمئنة بين النحو العربي والنحو الأوروبي"[٧]. ومما ألمح إليه الباحث (صابر حباشة): أن المجدوب اكتشف هذه السمة عندما كان يعيد صياغة مآخذ اللسانيين الغربيين على تراثهم، ثم يفصل بحسم فيقرر إشكالية الأطروحة بوضوح، قال: "ينتقل عز الدين المجدوب في الباب الثاني إلى تفصيل القول في الفرضيات العامة و المنوالات بما هما مستويا النظرية العلمية متخذا لويس هيلمسليف (Louis Hielmslev) اللساني الدانماركي مستندا مرجعيا، وقد أقام تمييزا بين نظرية وبراهين من ناحية وفرضيات من جهة أخرى، ويرى المؤلف أن اعتماد كل من الفرضيات والمنوالات هو عمل ناجع لفهم أفضل لتاريخ اللسانيات، وهو يعيد صياغة مآخذ اللسانيين الغربيين على تراثهم اللغوي، ثم إنه يفصل بحسم فيقرر إشكالية الأطروحة بوضوح"[٨]:

وعلى الأساس، يمكن طرح السؤال التالي: "ما هي قيمة المنوال النحوي العربي المتعلق بالجانب الآني بالمقارنة مع المقولات النحوية التي أحدثتها اللسانيات؟"[٩] يحيلنا هذا السؤال؛ إلى أنه لا يمكن إسقاط التطبيقات النحوية الغربية على تراثنا النحوي العربي كلها كما جاءت؛ لأن اللسانيين الغربيين أنفسهم قد وقعوا في أخطاء كثيرة حين محاولاتهم إسقاط مبادئ النظريات اللسانية الحديثة على نحوهم التقليدي.

د- **السمة الرابعة:** من منظور المجدوب: تمكّن هذه الثنائية المشتغل في حقل اللسانيات

---

[٧] المنوال النحوي العربي. قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ص٦٨.

[٨] ينظر: النحو العربي. المنوال النحوي العربي. لعز الدين المجدوب. نقدُ نقدِ المحدثين للنحاة القدامى. صابر الحباشة. https://saberhabacha.tripod.com

[٩] المنوال النحوي العربي. قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ص ٦٢.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

من قراءة التراث النحوي قراءة حديثة، كما تكمنه من الفهم الدقيق للمقصود بالتراث النحوي[١٠].

واستنادا إلى قول المجدوب: "يتخذ هذا التدقيق أهميته لتضمّن التراث النحوي اللغوي بالمعنى الواسع هذين الجانبين. وقد اتخذ الباحثون موضوع (الفرضيات العامة) أو ما يناظرها تارة، وموضوع (القواعد النحوية أو المناويل) تارة أخرى. ويكون من المفيد (التدقيق) لتوضيح عناصر القضية المعنية، لتيسير النقاش حولها، إلا أن استعمالنا لهذه الثنائية (الفرضيات والمنوالات) لفرز مادة التراث لا يعني أننا نسلم بوجود نظرية متكاملة في التراث العربي؛ ولا أننا نسلم ضرورة بوجود ترابط بين هذه الفرضيات العامة"[١١].

وعلى هذا الأساس؛ وجدنا أن هذه الثنائية بالنسبة للمجدوب تعد أمرا ضروريا وشرطا منهجيا إبستمولوجيا "لإقامة تبويب أولي للتراث النحوي العربي؛ يستند إلى خلفية نظرية متينة"[١٢]. وهي الخلفية الغلوسيماتيكية باعتبارها منطلقا قويا على الصعيد المنهجي، والصعيد الإبستمولوجي، والصعيد النظري فيما ذهب إليه المجدوب[١٣].

هـ - وفيما يخص السمة الخامسة : رأى المجدوب أن التمييز الإبستمولوجي يمكّن من إعادة صياغة أهداف مقاربات المحدثين للتراث النحوي، قائلا: "إن غايتنا في هذا العمل هي تقييم الجانب الإجرائي في النحو العربي؛ أي ما يوافق المنوال في النظرية اللسانية"[١٤]. وهذا حاصل بالفعل، وقد طبقه المجدوب في كتابه (المنوال النحوي العربي) الموجود في: **قسم الجملة، قسم أقسام الكلم، قسم الوظائف النحوية**، عندما أعاد المجدوب صياغة أهداف المحدثين العرب وفق **مبدأ هيلمسليف**. كما وجدناه في قسم

---

[١٠] ينظر: النظرية الغلوسيماتيكية وتجلياتها في الدرس اللساني العربي- مقاربة إبستمولوجية. ابن شماني محمد. ص١٨٩.

[١١] ينظر: المنوال النحوي العربي. قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ص ٦٨.

[١٢] المرجع نفسه. ص٦٩.

[١٣] النظرية الغلوسيماتيكية وتجلياتها في الدرس اللساني العربي- مقاربة إبستمولوجية. ابن شماني محمد. ص١٨٩.

[١٤] ينظر: المنوال النحوي العربي. قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ص ص٦٩.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الجملة قد عرض دعاوى المحدثين العرب المتعلقة بالجملة كما نقل لنا مؤاخذاتهم للنحاة القدامى في تصورهم وفي تطبيقاتهم النحوية عليها، ومن أبرز دعواهم أن المنوال النحوي العربي الذي سار عليه النحاة المتقدمون غير مطابق لمعطيات اللسان العربي، لذلك لجأ المجدوب إلى تعريف الجملة مبرزا نواتها وأصنافها، ثم انتقل إلى مناقشة المحدثين متخذا منهج هيلمسليف يبني عليه تصوراته، وليعرض أهم مآخذه على المحدثين أمثال: إبراهيم مصطفى حيث خطأ تعريف النحاة العرب للنحو؛ إذ قصروه على الكلم المفردة، كما قصروه على دراسة أواخر الكلم. فمثل هذا التعريف يغض الطرف عن التركيب من جهة، وعن وجود ألسنة كثيرة لا إعراب فيها من جهة أخرى، وهذا التقصير جعل التعريف التراثي غير ملائم، لذلك وجدنا المجدوب يناقش حجج (إبراهيم مصطفى) مستندا إلى المراجع التي اتخذها إبراهيم منطلقا لمحاكمة النحاة القدماء، مجرحا في اختيارها، قائلا بأنه لا يمكن الاطمئنان إليها في المناقشات النظرية لماهية العلم، ثم إنها ليست ممثلة للتفكير النحوي العربي القديم. وقد عاد المجدوب إلى المؤلفات الممثلة حقا للتفكير النحوي العربي القديم. فأورد نماذج تدل على اعتناء النحاة المتقدمين بالتركيب، وعدم اكتفائهم بالكلمة المفردة وقد استشهد بالزمخشري صاحب (المفصل) ورجع إلى الرضي الاستراباذي في كتابه: (شرح الكافية لابن الحاجب) بالإضافة إلى (الكتاب) لسيبويه[١٥].

وجدير بالذكر، أن الباحث (محمد ابن شماني) قد أكد على "تمكّن هذه الثنائية من تحديد المجال الذي تحركت فيه أهم القراءات اللسانية النقدية للنحو العربي ، وهو ما يفهم - فعلا - من كلام المجدوب عن الفرضيات والمنوالات التي يتعلق جلها المجال الإجرائي"[١٦].

و - السمة السادسة: وهي أن التمييز الإبستمولوجي يمكّن من صياغة القضية المطروحة للنقاش صياغة نهائية، وقد مثّل المجدوب لهذا التمييز بين الظاهرة الزمانية

---

[١٥] ينظر: النحو العربي. المنوال النحوي العربي. لعز الدين المجدوب. نقدُ نقدِ المحدثين للنحاة القدامى. صابر الحباشة. https://saberhabacha.tripod.com

[١٦] ينظر: النظرية الغلوسيماتيكية وتجلياتها في الدرس اللساني العربي- مقاربة إبستمولوجية. ابن شماني محمد. ص١٨٩.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

والآنية، قائلا: "إن علم اللسانيات بنى نوعين من المناويل حسب هذين المنظورين: مناويل تتناول الظاهرة زمانيا وهي الأسبق، ومناويل تتناول الظاهرة اللغوية في جانبها الآني"[١٧] وبذلك يكون المجدوب قد ميّز بين منهجين: الآني والزماني، وهو تمييز عائد إلى دي سوسير في دروسه.

وبناء على هذا التمييز؛ فقد بيّن المجدوب أن نظرية النحو العربي تبنت منوالا آنيا. قائلا: "إن العرب خلفوا منوالا نحويا آنيا واحدا، هو المنهج الآني للظاهرة اللغوية.وهو المنهج الذي طوّرته اللسانيات بدءا بدي سوسير، ولهذا يتساءل في نهاية مقدمة هذا المبحث عن قيمة المنوال النحوي العربي،؟ أي عن مدى أهميته وجدواه؛ مقارنة بما قدمته اللسانيات الحديثة. قائلا: "ما هي قيمة المنوال النحوي العربي المتعلق بالجانب الآني بالمقارنة مع المناويل النحوية التي أحدثتها اللسانيات؟"[١٨].

"تقتضي الإجابة على هذا السؤال الإحاطة بالشروط التي حددتها اللسانيات لصياغة المنوالات النحوية. وإذا تأملنا الأمر جيدا تبين لنا أن تحديد هذه الشروط مساو لتحديد فرضيات عامة متكاملة تتعلق ببنية الألسنة. ويستند هذا التأويل إلى الترابط المنطقي بين الفرضيات العامة والمنوالات في النظرية العلمية"[١٩].

ومن الآراء التي تثني وتدعم عمل عز الدين المجدوب في دحض التجريبية رأي (مصطفى غلفان) وهو باحث لساني مغربي، **خصص بحثا بعنوان (بيان ضد تجريبية الكتابة اللغوية العربية الحديثة)**، يثني فيه على المنوال النحوي العربي الذي فضله في معالجة قضايا اللغة العربية، حيث عدّ الباحث المنوال النحوي العربي رسالة معرفية ومنهجية صريحة ومباشرة إلى كل من يهمه محاورة التراث اللغوي القديم أو مقاربة اللغة العربية من منظور اللسانيات، حيث رأى أن تجريبية اللسانيات العربية قد فشلت في فهم مضامين التراث وفي إدراك أسس اللسانيات الغربية، وصرّح الباحث بأن صاحب المنوال قد نقد ضعف الأسس النظرية والمنهجية لدى اللغويين العرب المحدثين، كما أن غلفان يصرّح بأن المجدوب رسّخ معالم الطريق الصحيح الذي ينبغي أن يسلكه الباحثون

[١٧] ينظر: المنوال النحوي العربي. قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ص ٦٩-٧٠.
[١٨] المنوال النحوي العربي. قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ص٧٠.
[١٩] المنوال النحوي العربي. قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ص٦٣.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

العرب معرفيا[٢٠] قائلا: "وفي سياق الدرس اللساني العربي الحديث، يمكن القول بأن المنوال النحوي وهو يبرز خصوصية التراث النحوي العربي وقوته المعرفية في معالجة قضايا اللغة العربية؛ يعد رسالة معرفية ومنهجية صريحة ومباشرة إلى من يهمه الأمر من منظور اللسانيات، وهي رسالة تعد بمثابة بيان يمكن أن نسميه بيانا ضد تجربية اللسانيات العربية، التي فشلت في فهم مضامين التراث وإدراك أسس اللسانيات على السواء، حين اكتفى هؤلاء الرواد العرب باختصار المعرفة العلمية في حقل اللغة إلى مقولات بسيطة لا تتعدى حدود الفهم المشترك أو العام الذي لا يستطيع النفاذ إلى ما وراء المعطيات المادية المباشرة. وقد انتقد صاحب المنوال ضعف الأسس النظرية والمنهجية لدى اللغويين العرب المحدثين، ورسم لهم معالم الطريق الصحيح الذي كان ينبغي أن يسلكوها معرفيا..."[٢١].

وإلى جانب آراء غلفان حول جهود المجدوب في التأسيس للسانيات عربية، نجد الباحث **(محمد صلاح الدين الشريف)** يضم رأيه إلى غلفان مصرحا بأن التمييز الإبستمولوجي في علم اللسانيات كان من اهتمامات عز الدين المجدوب. قائلا: "فكان الاهتمام بين النظرية والمنوال في اللسانيات عموما، وفي اللسانيات التقليدية بالخصوص من نصيب المجدوب، إذ كانت دراسته على ما أعلم أول دراسة عربية تناولت النصوص النحوية القديمة من الجانب الابستمولوجي. وفيها تشبث على خلاف رأيي، بأن النحو العربي القديم يكون منوالا لا نظرية، في حين كنت أتشبث بأنه يعكس نظرية ضمنية متحققة في مناويل صغرى متقاربة. في رأيي إنّ البتّ في هذا الشأن يتطلب تجهيزا منهجيا قويا ومسحا عاما للنصوص، ومزيدا من النقاش والحجاج. إلا أننا تركنا منذ مدة هذا المجال من البحث، فقد انصرفنا عنه إلى أهداف تعليمية أخرى"[٢٢]. ومن زاوية أخرى لم يخالف محمد صلاح الدين عمل المجدوب السابق بل بيّن أهميته، وانصرف عن

---

[٢٠] ينظر: تجديد المنوال اللساني. بحوث محكمة. فدوى العذاري. بحث المنوال النحوي أو البيان ضد تجريبية الكتابة اللغوية الحديثة. مصطفى غلفان. الدار البيضاء- المغرب. ص١٦٥.

[٢١] المرجع نفسه. ص١٦٥.

[٢٢] ينظر: تجديد المنوال اللساني. فدوى العذاري. بحث: الوعي النحوي ولعبة المناوي: وجهة نظر نسبية في مشروع التجربة التونسية. محمد صلاح الدين الشريف. ص٨٧.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

نتائجه واستتباعاته بسبب مشاغل التدريس والبحث الأخرى، ليبقى البحث في مشروع المجدوب غير مكتمل.

انطلاقا من آراء كل من الباحثين مصطفى غلفان ومحمد صلاح الدين الشريف، نؤكد من منظورنا على تبني المجدوب رؤية منهجية خالصة في القسم الأول من كتابه (المنوال النحوي العربي) تمثلت في التمييز بين النظرية العلمية والنظرية اللغوية بشكل خاص، وقد أشار المجدوب إلى توظيفه في المنوال النحوي العربي لأهداف أخرى ذكرها في مقدمة الكتاب وهي كالآتي:[٢٣]

- تحديد دراسة التراث اللغوي تحديدا دقيقا.
- التمكن من توضيح القضية التي طرحها اللغويون العرب المحدثون عند نقدهم للتراث النحوي العربي.
- وتقديم الإجابة التي أرادوها والتي أخطؤوا بشأنها لافتقارهم للأدوات النظرية التي تمكنهم من إسقاط الفرضيات والمنوالاتاللسانية الحديثة على التراث النحوي العربي.

وعلى هذا الأساس؛ وجدنا أن آراء غلفان ومحمد الشريف تتفق مع ما ذهب إليه المجدوب، وتؤيد ما وصل إليه من نتائج من خلال **توظيفه لأسس هيلمسليف** وإسقاطها على النحو العربي جملة وتركيبا.

ولعل ما استنتجته من الآراء الثلاثة (المجدوب، مصطفى غلفان، ومحمد شريف) أن غاية كل من المحدثين كانت غاية تعليمية أما غاية المجدوب فمنهجية بالدرجة الأولى، لذلك فإننا نؤيد من موقعنا نتائج المجدوب؛ لأن التعليم لا يقوم إلا باتّباع منهجية علمية دقيقة، إذا ما رام الوصول إلى نتائج إيجابية.

وانطلاقا من غايات المجدوب، نجد أنه في قسم الوظائف النحوية قد أعاد صياغة مجموعة من الطعون قد وجهها للمحدثين بخصوص الإعراب الذي اعتقدوا أنهم قد بنوه - وفق مبدأ هيلمسليف - لذلك استدل المجدوب على أن الإعراب من ثوابت المضمون لا من ثوابت التعبير، محيلا إلى شرح الكافية ، محصول بقول الرضي في شرح قول ابن الحاجب: [٢٤] "الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد"[٢٥]، "قوله لمعنى مفرد: يعني به أن

---

[٢٣] ينظر: المنوال النحوي العربي- قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ط١. ص ٦.

[٢٤] المنوال النحوي العربي- قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ط١. ص٢٨٢-٢٨٤.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

المعنى لا يدل لفظه على جزئه سواء كان لذلك المعنى جزء، نحو معنى ضرب، الدال على المصدر والزمان، أو لا جزء له كمعنى ضرب ونصر. فالمعنى المركب على هذا، هو الذي يدل جزء لفظه على جزئه نحو ضرب زيد، كذا لفظهما لأن اللفظ المفرد لا يدل جزؤه على جزء معناه واللفظ المركب الذي يدل جزؤه على جزء معناه"[٢٦].

١. توظيف المجدوب لفرضية إعادة هيلمسليف صياغة فرضيات دي سوسير بحيث تشمل الوحدات الدالة:

اشترك كل من (هيلمسليف وأولدال)*[٢٧] في بحث علمي لهما حاولا فيه أن يتميزا بموقف مخالف تماما لمدرسة براغ، وتعاونا على تطوير النظرية البنيوية للغة[٢٨]حيث اقترحا تسمية نظريتهما الجديدة في علم الأصوات باسم (الغلوسيماتيك)، التي تعني الوحدات النحوية الصغرى التي ليس من الممكن تجزئتها، واشتقا اسمها من الكلمة الإغريقية (glossa) التي تعني اللغة[٢٩]. وعلى هذا الأساس تعد (الغلوسيماتيك) تعد أول نظرية لغوية منسجمة حول أطروحات دي سوسير[٣٠].

وتجدر الإشارة إلى أن الغلوسيماتيك التي تدرس الوحدات النحوية الصغرى التي لا تقبل التجزئة -كما أنف الذكر- هي العلامة عند دي سوسير، وتنقسم عند هيلمسليف بدورها إلى قسمين: وحدات التعبير، وتقابل الدال، ووحدات المحتوى وتقابل المدلول[٣١]. ولهذا الصدد؛ يقول هيلمسليف: "من غير الممكن أن نجعل الخامة -خامة التعبير/خامة

---

[٢٥] شرح الكافية، رضي الدين الاستراباذي. ج ١. من عمل يوسف حسن عمر. منشورات جامعة بنغازي. ١٩٧٣م. ص ٢٢.

[٢٦] المرجع نفسه. ص ٣١.

[٢٧] هو هانز يورغن أولدال عالم لغوي دنماركي معروف بتطوير النظرية اللغوية لعلم اللسانيات مع هيلمسليف.

[٢٨] ينظر: لويس هيلمسليف. ويكيبيديا. https://ar.wikipedia.org

[٢٩] ينظر: المدرسة الغلوسيماتية. أسماء أبو حديد. ٢٠٢٣م. https://mawdoo3.com

[٣٠] ينظر: المدارس اللسانية الحديثة. الصديق حاجي. كلية الآداب واللغات. قسم الآداب واللغة العربية. جامعة الإخوة منتوري. قسنطينة- الجزائر. السنة الثانية. مج٣. https://fac.umc.edu.dz

[٣١] ينظر: المحاضرة السادسة. مدرسة كوبنهاجن الدنماركية (هيلمسليف). تروش حسين. مدارس لسانية. السنة الثانية. https://cte.univ-setif2.dz

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

المحتوى- أساسا لوصف اللغة اللساني"[٣٢].

واعتمادا على القول السابق، نرى بأن هيلمسليف قد تأثر ببعض آراء دي سوسير وبخاصة ما تعلق بطبيعة اللغة التي تدرس الشكل وليس المادة. يقول: "لقد صرّح دي سوسير بعبارة واضحة بأن اللسان شكل وليس مادة، وهذا عموما يتطابق مع وجهات نظره العامة"[٣٣].

ولعل أهم ما وصل إليه هيلمسليف، استئناسا بما أجراه تروباتسكوي في علم وظائف الأصوات، هو توزيع العلامة إلى أربعة مستويات بعد أن كانت عند دي سوسير مستويان اثنان هما الدال والمدلول. فقد صار لكل طرف منهما شكل ومادة[٣٤].

فـ دي سوسير وهيلمسليف استبعدا الجوهر (المادة) من الدراسة اللغوية؛ لأنهما اعتبراها شيئا ثانويا (متغيرا)[٣٥]. خلافا لـ تشومسكي الذي أعطى الأولوية للمادة والبنية العميقة دون أن يهمل الشكل[٣٦]. وتماشيا مع ما تم ذكره: "انطلق هيلمسليف في نظريته من مفاهيم دي سوسير حول قضايا اللغة، التي وردت في محاضراته، غير أنه دقق في عرضها بدرجة كبيرة من التجريد النظري، وصياغة المفردات والمصطلحات، فـ هيلمسليف لم يكتف بمجرد عرض لأعمال دي سوسير... بل قام ببسط مفاهيمها والتدقيق في عرضها لصياغة نظرية بنيوية لسانية صارمة ذات توجه منطقي رياضي"[٣٧].

---

[٣٢] مداخل لنظرية اللغة. لويس هيلمسليف. تر: يوسف إسكندر. الناشر جامعة الكوفة. سلسلة دراسات فكرية. بيروت- لبنان. ط١. ٢٠١٨م. ص ١٠٧.

[33] L. Hielmslev: Essais, Linguistiques, Ed De Minuit Paris, 1971. P38

[٣٤] ينظر: مبادئ اللسانيات البنيوية. دراسة تحليلية إبستمولوجية. الطيب دبة. مطبعة رويغي. الأغواط- الجزائر. ط٢. ٢٠١٩م. ص ٢٠١.

[٣٥] ينظر: المدارس اللسانية، مدرسة الجلوسيماتيك، لويس هيلمسليف. https://youtub.be/HL3D48FZMDI?si=ho2NquPRfBBdzOTF

[٣٦] ينظر: مداخل إلى اللسانيات المعاصرة. حسني خالد. مطبعة آنفو. فاس- المغرب. ص ٨٦.

[٣٧] ينظر: المحاضرة السادسة. مدرسة كوبنهاجن الدنماركية (هيلمسليف). تروش حسين. مدارس لسانية. السنة الثانية. السداسي الثاني. https://cte.univ-setif2.dz

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ومن هذا المنطلق عرض عز الدين المجدوب في المحور السابق سمات تطوير منوال الصوتم -عند هيلمسليف- وما لها من فضل في تعديل أقوال دي سوسير وتدقيق صياغة الفرضيات المتعلقة ببنية الألسنة البشرية. وتعيين مبدأ الثوابت على مستوى الدال والمدلول؛ محيلا إلى عمل (هيلمسليف)، بقوله: "ويمكن أن نقول إنه أمكنه أن يتجاوز آراء دي سوسير في العلامة اللغوية زيادة على استفادته من تروباتسكوي بفضل استناده إلى إطار إبيستمولوجي واضح". الأمر الذي جعل المجدوب يأخذ بآراء هيلمسليف التي تجاوزت دي سوسير[٣٨].

واعتمادا على اقتناع المجدوب بأفكار هيلمسليف الذي أعاد صياغة فرضيات عامة في بنية اللغة التي اشتهر بها دي سوسير، ميّز المجدوب بين الأسس الإبيستمولوجية التي ينطلق منها هيلمسليف -أي المنطلقات العلمية العامة، والفرضيات اللسانية التي أنشأها - وقال بإمكانية الفصل بينهما حتى يستطيع الباحث لاحقا أن يبني فرضيات أخرى على الرغم من استناده إلى الأسس الإبيستمولوجية نفسها، فالمجدوب لا يدعو إلى الالتزام بها، ولكنه يتبنى مقولاته الإبيستمولوجية؛ أي يتبنّى الأسس العلمية لكل بحث علمي موضوعي[٣٩].

يتضح جليا أن المجدوب قد تبنى رؤية هيلمسليف، ولعله من المفيد أن نؤكد على ما تميزت به إبستمولوجيا هيلمسليف اللسانية في محورين، هما: المحور الفلسفي المنطقي الذي يضم الأفكار الفلسفية والمنطقية، والمحور اللساني البنيوي الذي يضم أفكار دي سوسير اللسانية وأهمها اللغة لأنها نسق مجرد من العلامات، لتحليل اللغة تحليلا نسقيا مغلقا على ذاته[٤٠].

ويبقى التساؤل المطروح هو ما الجديد الذي قدمه كل من هيلمسليف والمجدوب في علم الابستمولوجيا ما دام أن جهود كل منهما تعدُ وكأنها نسخة مطابقة من ناحية الإبيستمولوجيا على الرغم أن اللسانيات ذات "نتاج تفكير فلسفي وأسس منهجية

---

[٣٨] ينظر: المنوال النحوي العربي. قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ط١. ص ٨٩-٩٠.
[٣٩] ينظر: المنوال النحوي العربي. قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ط١. ص٩٠-٩١.
[٤٠] ينظر: النظرية الغلوسيماتيكية وتجلياتها في الدرس اللساني العربي. مقاربة إبستمولوجية. ابن شماني محمد. ص ٧٩.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

صارمة".؟[٤١]

ولعل الجواب يكمن في أن المجدوب فضل آراء هيلمسليف؛ لأنها ذات منهجية ابستمولوجية يمكن اعتمادها في المنوال النحوي العربي لدراسة عناصره (الجملة، التركيب، النص، ...). فالمجدوب من هذا المنظور عالم لساني إبستمولوجي. بسبب تأثره بـ هيلمسليف، وعلى هذا الاعتبار فكلا العالمان متفقان في نظرتهما المنهجية، ويعود السبب في منظورنا إلى فضل علم الفلسفة وتأثيرها على علم اللسانيات[٤٢]، مع العلم أن المفهوم الإبستمولوجي للنظرية اللسانية البنيوية يرجع إلى (دي سوسير) الذي ترك تأثيرا عميقا في النظرية اللسانية الغلوسيماتية،[٤٣] وكذلك في ذهن الباحثين. وعلى هذا الاعتبار فقد خلصنا إلى أنّ اللسانيات منذ ظهرت كعلم قائم بذاته، وهي في تطور مستمر وتأثير ممتد عبر الزمن؛ إذ على المستو الغربي أو المستوى العربي.

٢. توظيف المجدوب أدوات التحليل التي اعتمدها هيلمسليف لصياغة فرضياته:

وبعد عرض رأي اعتماد المجدوب على فرضية إعادة الصياغة عند هيلمسليف، ننتقل لعرض فرضية أخرى من فرضيات هيلمسليف المتعلقة ببنية اللغة المتمثلة في: ١- نظام التعريفات، ٢- المبدأ الإبستمولوجي للتحليل، ٣- الشكل الذي سيكون عليه التحليل.[٤٤]

يشير المجدوب إلى أن هيلمسليف قد خصص الفصل الحادي عشر -من كتابه مداخل لنظرية اللغة- لأدوات التحليل التي اعتمدها في صياغة فرضياته،[٤٥] وهي كالآتي:

١- التعريفات والمصطلحات:

تميزت مدرسة الغلوسيماتيك بمجموعة من المصطلحات الجديدة، إضافة إلى إعادة

---

[٤١] السؤال الإبستمولوجي اللساني عند عبد السلام المسدي. حسين مهني. محمد مدور, جسور المعرفة. جامعة غرداية- الجزائر. مج١٠. ع٢. ٢٠٢٤م. ص ٢٥٦.

[٤٢] ينظر: المرجع نفسه. ص٢٥٥.

[٤٣] ينظر: النظرية الغلوسيماتيكية وتجلياتها في الدرس اللساني العربي- مقاربة إبستمولوجية. ابن شماني محمد. ص٢٠.

[٤٤] ينظر: المنوال النحوي العربي. قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ط١. ص٩٠-٩١.

[٤٥] ينظر: المرجع السابق. ص٩٢.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

استعمال بعض المفردات القديمة بحلة جديدة[٤٦]. فقد شهدت المفاهيم والمصطلحات الهيلمسليفية تغييرات كثيرة من عام ١٩٢٨م إلى عام ١٩٧٣م، ولم تكن التغييرات هامشية؛ بل كانت تمس في بعض الأحيان المفاهيم الأساسية في الخطاب الغلوسيمي، مثل البنية وثنائية التعبير والمضمون والدلالة/الوظيفة واللغة نفسها والسيمياء[٤٧].

ومن بين شروط هيلمسليف لنظرية اللغة التي ذكرها المجدوب؛ تدقيق المفاهيم التي تستعملها بهدف أن تكون منطلقاتها صريحة، وقد صرّح المجدوب بأن هيلمسليف تميّز بتدقيق (١٠٨) مصطلحا بحيث كون نظاما من التعريفات، وخير مثال على ذلك: إعادة تعريفه لمبدأ التجريبية الذي يعد أنموذجا من نظام التعريفات، فهيلمسليف - حسب تصريح المجدوب - لديه قسمان في نظام التعريفات؛ قسم يعيد تعريف مفاهيم سابقة، وقسم يوّلد مصطلحات جديدة. وقد تناول المجدوب مثالا على القسم الأول لهيلمسليف؛ تمثل في إعادة تعريف العلاقات السياقية/العلاقات الجدولية بصياغة (الحدثان/ والنظام). كما صرّح بأن الكثير من اللسانيين انتقدوا نظرية هيلمسليف إلا أنه لم يوافقهم؛ لأنه رأى أنّه من الصعب تصور نظرية من غير نظام للمصطلحات. وعلى هذا الأساس؛ فقد أكّد رفضه هذا من خلال قوله: "... ولعل دقة هذا الجانب الاصطلاحي تفسر قلة من تصدى لتقديمها مفصلة في المداخل الأعجمية إلى اللسانيات وفقدانه عند العرب"[٤٨].

يتضح جليا أنّ المجدوب قد أعجب أو تأثر بفرضية هيلمسليف لذلك تبناها وبعيدا عن هذا الإعجاب أشار (حسني خالد) إلى تدني نظرية مدرسة كوبنهاجن في الانتشار العلمي على الرغم من محاولاتها العلمية بسبب صعوبة نظام التعريفات والمصطلحات،[٤٩]كما صرّحت (شفيقة علوي) بأن (هيلمسليف) و(أولدال)، قاما بتطوير وتعقيد المصطلحات

---

[٤٦] ينظر: المحاضرة السادسة. مدرسة كوبنهاجن الدنماركية (هيلمسليف). تروش حسين. مدارس لسانية. السنة الثانية. https://cte.univ-setif2.dz

[٤٧] ينظر: مشروع نظرية اللغة عند هيلمسلاف ومشروعية الجبر الغلوسيمي. جمال بلعربي. كلية الآداب والفنون والإنسانيات. منوبة- الجزائر. ٢٠١٤م. ص٦٦.

[٤٨] ينظر: المنوال النحوي العربي. قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ط١. ص ٩٢-٩٣.

[٤٩] ينظر: مدخل إلى اللسانيات المعاصرة. حسني خالد. ص ٤٤.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

مع ندرة في شرح أفكارهم[٥٠].

والملاحظ أن هناك تباينا في الآراء السابقة بين مؤيد ومعارض، لكن يبقى التساؤل المطروح على أي حال دّعم المجدوب نظام التعريفات لـ هيلمسليف؟ وهي في الأصل مفاهيم دي سوسير هي التي وسعت الآفاق العلمية للسانيين، كما فتحت بابا جديدا لنظام التعريفات عند هيلمسليف.

عندما أعاد هيلمسليف صياغة مصطلحات دي سوسير (ثنائية الدال والمدلول، وثنائية اللغة والكلام، والعلاقات السياقية والجدولية، وغيرها) تبنى نظاما جديدا للمصطلحات استنادا إلى المفاهيم السوسيرية، وقد حاولنا الفصل بين عمل كل من دي سوسير وهيلمسليف، إلا أننا قد وجدنا بأنهما متماثلان علميا وما بينهما وهو مجرّد اختلافات بسيطة.

ومن هذا المنبر؛ نعد اللسانيات البنيوية منبع كل الدراسات اللسانية الحديثة؛ إذ أقامت عليها النظرية الغلوسيماتية أركانها؛ لذلك يعد هيلمسليف من أشد شراح دي سوسير وتعلقا به، وأكثرهم إحالة إليه في جميع مؤلفاته، وهو الأكثر تجريدا في نظره، بل كان مؤسسا على أرضية رسم دي سوسير حدودها[٥١].

ومن خلال تتبعي لآراء المجدوب حول تأثره بفرضيات هيلمسليف اللسانية، استنتجت أنها امتداد لفرضيات وثنائيات دي سوسير بلا منازع.

٢- مبدأ التحليل:

عندما ننظر في كتابات رواد مدرسة كوبنهاجن يظهر لنا مدى تأثر روادها بآراء دي سوسير، خاصة في مسألة الدراسة العلمية للغة، بالإضافة إلى اعتمادهم على منهج تحليل

---

[٥٠] محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة. شفيقة العلوي. أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع.ط١. ٢٠٠٤م. ص٢٥.

[٥١] ينظر: "ملخص نظرية اللغة" لهيلمسليف وإشكالية التحليل الغلوسيمي. جمال بلعربي. مجلة إشكالات في اللغة والأدب. مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية. مج١٢. ع٤. ٢٠٢٣م. ص٢٧٠.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

علمي دقيق،[٥٢] إذ "يعتمد هيلمسليف باستمرار في تطوير تصوره على دي سوسير الذي يعد أول من طالب بمقاربة بنيوية للغة، أي بوصف علمي للغة في مصطلحات العلاقة".[٥٣]

لذلك يتبع هيلمسليف فكرة دي سوسير في مسألة التحليل؛ لكن هيلمسليف لديه شرط وهو أن يكون التحليل مستنفدا للعناصر اللغوية.[٥٤] وبهذا الشأن يقول هيلمسليف: "لكي يكون التحليل مستنفدا، يجب أن ينظم بحيث نقوم بالتحليل في كل مرحلة، إلى الأجزاء التي هي ذات مدى أوسع، أي ذات الرقم المنخفض".[٥٥] يدل هذا القول على أن يستند التحليل (أي الكلام)، في نظر هيلمسليف، إلى مكونات المكونات، إلى أن يستنفد عملية التحليل، فيكون قد وصل إلى جزيئات لا تقبل مزيدا من التحليل.[٥٦] مثالنا على هذا:

أن منهج هيلمسليف هو منهج تحليلي استنباطي، أي يعتمد على الانتقال بالتحليل من الكل إلى الجزء عكس ما كان سائدا في الدراسات اللغوية من قبل، تلك التي اعتمدت على المنهجية الاستقرائية في الانتقال من الجزء إلى الكل.[٥٧] وعلى هذا الأساس وجدنا أن

---

[٥٢] ينظر: منهجية سوسير وأثرها في لسانيات كوبنهاجن. محمد ظاهر محمد. خالد حميد صبري. مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية. مج ٦١. ع ٤. الملحق ١. ٢٠٢٢م. ص ٤٣.

[٥٣] تاريخ علم اللغة الحديث. جرهارد هلبش. تر: سعيد حسن بحيري. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة- مصر. ط١. ٢٠٠٣م. ص١١٥.

[٥٤] ينظر: منهجية سوسير وأثرها في لسانيات كوبنهاجن. محمد ظاهر محمد. خالد حميد صبري. ص ٤٣.

[٥٥] مداخل لنظرية اللغة. لويس هيلمسليف. تر: يوسف إسكندر. ص٨٦.

[٥٦] ينظر: مشروع نظرية اللغة عند هيلمسلاف ومشروعية الجبر الغلوسيمي. جمال بلعربي. ص ٦٣.

[٥٧] ينظر: دروس في المدارس اللسانية. أمال كعواش. كلية الآداب والحضارة الإسلامية. قسم اللغة العربية. جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية. الجزائر. ٢٠١٩-٢٠٢٠م. ص ١٨.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

النظرية الغلوسيماتية تهدف إلى وصف الظواهر اللسانية وتقوم بتحليلها وتفسيرها بطريقة علمية ورياضية.[٥٨]

ولقد تناول المجدوب مبدأ التحليل عند هيلمسليف وأكّد على أن اللغة تنبني على مجموعة من العلاقات، ذكرها في قوله: "أما هيلمسليف فيتنكّب هذا الرأي ويعلن بقوة أن الأشياء ومختلف الكيانات المادية وما يوجد فيها من عناصر وأقسام لا توجد إلا بمقتضى ما يوجد بينها وبين أقسامها من علاقات مجردة".[٥٩] حيث إنّ موقف هيلمسليف منسجم مع المبادئ التي انطلق منها ولم يخالفها أثناء تحليلاته، كما لاحظ بأنّ قول هيلمسليف الذي "يبين أن نظرية اللغة ينبغي لها أن تعتمد مبدأً على قدر كبير من التجريد يكون أساسا للبحث حتى يكون التحليل مطابقا للمعطيات التي يباشرها؛ وهو يسمي كل ظاهرة أخضعها للتحليل سواء كانت ألسنة بشرية أو غيرها نصّا".[٦٠] وقريب من أقوال دي سوسير. يقول المجدوب:[٦١] "ولا نراه بعيدا من قول دي سوسير في فصل موضوع اللسانيات: "ونحن أبعد ما نكون عن القول بأن الشيء سابق لوجهة النظر، بل قد يبدو أن وجهة النظر هي التي تخلق الشيء"[٦٢]. ونلفت انتباه القارئ هنا إلى أن المقصود من قول هيلمسليف: إن العلاقات هي التي توجد الأشياء أي توجدها معرفيا، وهو التدقيق نفسه الذي يجب أن يضاف إلى قول دي سوسير. فيكون المقصود: "إن وجهة النظر هي التي تخلق الشيء [معرفيا]"[٦٣].

ولتأكيد رأي المجدوب حول انسجام فرضيات هيلمسليف مع فرضيات دي سوسير،

---

[٥٨] ينظر: مدرسة كوبنهاجن. حداد موسى. كلية الحقوق والعلوم السياسية. جيجل. الموسوعة العربية للدراسات الاستراتيجية والأمنية. ٢٠١٦م.

[٥٩] ينظر: المنوال النحوي العربي. قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ط١ . ص ٩٤.

[٦٠] ينظر: المرجع نفسه. ب. ص٩٣.

[٦١] المنوال النحوي العربي. قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ط١. ص٩٤.

[٦٢] ص٢٣ من C.L.G

[63] Amacker René Linguistique Sassurienne-Librairie Droz- Genève:Paris, 1975. P: 28.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

أتى بالقولين السابقين لدي سوسير في هذا المحور لغاية تفسير رأي هيلمسليف. وذكر المجدوب بأن التحليل في نظر هيلمسليف يجزئ بنية اللغة إلى أشياء ليكتشف العلاقات التي تربط بين هذه الأشياء، ليجد أن ما يربطها هو السياق والعلاقات الجدولية[٦٤]. ثم عرض المجدوب مصطلحات هيلمسليف وهي الصنف، ومكونات الأشياء، ثم السلمية، وهنا يقصد هيلمسليف أن المركبات أصناف، والكلمات أصناف، والمقاطع أصناف، لذلك فهو يميز بين (الحدثان والنظام) وعلى هذا الاعتبار يكون هيلمسليف قد انفرد بمصطلحات خاصة به، مثل المقطع، والمركب، والجزء، والمكون، والفرد[٦٥].

مثال على ذلك: "سنشير بواسطة المشتقات إلى عدد من الفئات التي من خلالها تكون قائمة على فئتها المشتركة الدنيا. فإذا كان العدد صفرا، فتكون المشتقات من الدرجة الأولى؛ وإذا كان العدد واحدا فتكون المشتقات من الدرجة الثانية؛ وفي المثال الذي وضعناه آنفا، فإن مجاميع المقاطع حللت إلى مقاطع، وهذه إلى أجزاء المقاطع، ستكون المقاطع إذن مشتقة من الدرجة الأولى لمجموعات المقاطع، على أن أجزاء المقاطع ستكون مشتقات من الدرجة الأولى للمقاطع، ومشتقات من الدرجة الثانية لمجاميع المقاطع. فالمشتقات من الدرجة الأولى والمكون هما بالنتيجة مصطلحان متكافئان"[٦٦].

٣- توظيف المجدوب لفرضية الشروع في تقديم الغلوسيماتيك حول بنية اللغة:

وظّف المجدوب فرضيات هيلمسليف حول بينة اللغة وصرّح المجدوب بأن هيلمسليف يعتمد فرضيات دي سوسير، وكانت غايته مناقشة فرضيات دي سوسير وتعديلها حيث توصلت غايته إلى إعادة صياغة تلك الفرضيات، ومن تلك الفرضيات التي أعاد هيلمسليف صياغتها هي ما يلي:[٦٧]

٤- فرضية التعبير والمضمون:

تبنى العالم الدانماركي مقولات عالم جنيف، ولكنه أعاد صياغتها من ناحية، وأنشأ

---

[٦٤] ينظر: المنوال النحوي العربي. قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ص ٩٤-٩٥.
[٦٥] ينظر: المرجع نفسه. ص ٩٦-٩٧.
[٦٦] مداخل لنظرية اللغة. لويس هيلمسليف. تر: يوسف إسكندر. ص ٥٥.
[٦٧] المنوال النحوي العربي- قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ط١. ص٩٨.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

جهازا اصطلاحيا ثانيا من جهة أخرى. وبناء على ذلك اقترح هيلمسليف استبدال مصطلح الدال مصطلح التعبير واستبدال مصطلح المدلول بمصطلح المضمون إذ عناصر العلامة اللغوية تربطها علاقة تضامن يسميها هيلمسليف (الوظيفة السيميائية)[٦٨]. فالعلاقة بين التعبير والمضمون استمدها هيلمسليف من دي سوسير، وهي ألَّا يستغني أحدهما عن الآخر حيث قال: "إن العلاقة بين التعبير والمحتوى، أو الدال والمدلول تتجسد إذا فكرنا دون تعبير، فإن تفكيرنا في هذه الحالة لن يكون محتوى لسانيا، وإذا تكلمنا بدون تفكير بإنتاج أصوات لا معنى لها، فلن نحصل على تعبير لساني"[٦٩].

وعليه يندرج اهتمام المجدوب بـ(هيلمسليف) في سياق تبنيه للمبادئ الإبيستمولوجية التي تعود إليه، والتي يمكن أن يبني استنادا إليها منوالا نحويا عربيا، وكما ذكرنا من قبل لا تستدعي هذه المبادئ الإبيستمولوجية الفرضيات النظرية نفسها؛ بل يمكن بناء فرضيات أخرى وتأسيس منوال مختلف استنادا إلى أداة منهجية؛ هي تلك المبادئ التي تعود إلى هيلمسليف وإلى موضوع مختلف هو اللغة العربية. ولهذا السبب عرض المجدوب في صفحات طويلة قراءة هيلمسليف لدي سوسير. ومن إضافات هيلمسليف التي نالت إعجاب المجدوب هي التمييز بين شكل المضمون ومادة المضمون، إذ يقول: "إن هذا التمييز بين شكل المضمون ومادة المضمون هي من أهم ما أضافه هيلمسليف لنظرية العلامة عند دي سوسير وبناء عليه يمكن أن نقول إنه أضاف على مستوى المدلول ما سبق أنه أضافه تروباتسكوي على صعيد الدال"[٧٠]. "وأبرز مثال (لا أعلم) التي قارنها مع مختلف الألسنة الممكنة؛ وهي اللغة الدانماركية والإنجليزية، والفرنسية، والفلندية والإسكيمو؛ فهذه الألسن على الرغم من تباينها إلا أنها يجمعها جامع يجعلها تشترك فيما بينها، يقول موضحا ذلك: "إن هذه الألسنة على الرغم من كل اختلافاتها لها عامل مشترك هو الذي نسميه معنى واحدا، وهي تسمية الحدسية لما يحصل عند من قولي بأي لسان من هذه الألسن (لا أعلم)، إلا أنها تصوغ هذه التجربة البشرية وتحللها وتنظم وحداتها تنظيما يختلف من لسان إلى آخر. - مثال - ففي العربية

---

[٦٨] ينظر: وصف الألسنة وبنية العلامة عند هيلمسلاف شكل التعبير وشكل المضمون. جمال بلعربي. ص٣١٢.

[69] Hielmslev, Polégomènes á une théorie du langage. Ed. I'Hjarmattan, Paris 2002. p9

[٧٠] ينظر: المنوال النحوي العربي. قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ط١. ص ١٠٠-١٠١-١٠٢-١٠٣-١٠٤-١٠٥.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

لنا في بداية الملفوظ حرف نفي يليه فعل مضارع يدل تارة على الحاضر وتارة على المستقبل حسب المقام، ثم ضمير يدل على الفاعل مستكن في اللفظ ويقدره النحاة بعد الفعل ولا وجود لمفعول به. وفي الدانماركية نلفي في بداية الملفوظ ضميرا للمتكلم jeg يساوي أنا ويليه فعل مصرف في الزمن الحاضر من صيغة الإخبار ved (indicatif) وهي صيغة ليس لنا ما يقابلها في العربية. ويلي ذلك مفعول (det) يقابل تقريبا ضمير النصب دون أن نعلم إن كان هذا اللسان يميز مثل العربية بين ضمائر نصب متصلة وأخرى منفصلة أم لا. ويعقبه شيء يدل على النفي ikke تعودنا في العربية أن نبدأ به الكلام"[٧١].

ومما لا شك فيه هو أن حصر البنيويون تركيزهم على دراسة الشكل قبل هيلمسليف وأنهم لم يهتموا بالجانب المادي من العلامة اللغوية إلا إذا كان الجانب المادي معاونا للبنية الشكل، فالجانب المادي لا تتمثل قيمته إلا في التمييز بين المدلولات، وقد اعتمد هيلمسليف على دراسة الشكل ولعل الذي يميزه عن دي سوسير هو توسيعه لمفهوم الشكل في العلامة اللغوية ليشمل المدلول أيضا[٧٢]. "وقد استبدل هيلمسليف ثنائية الدال والمدلول بـ (التعبير والمحتوى) التي يخضع كل مستوى منها لثنائية الشكل والمادة"[٧٣].

٥- فرضية الصوتم:

تأثر علماء مدرسة براغ -ومنهم تروباتسكوي- بما جاء به دي سوسير من المفاهيم المتصلة بالفونيم، والتي تمثل القاعدة التي قامت عليها مبادئ مدرسة براغ؛ وفي الشأن نفسه برزت أعمال هؤلاء اللسانيين في ميدان الفونولوجيا؛ وأشهرها عمل تروباتسكوي (مبادئ الفونولوجيا)[٧٤]. إذن يتعلق الأمر في هذه الفرضية بعمل تروباتسكوي الصوتي لأنّه استحدث مفهوم الصوتم؛ إضافة إلى اهتمام هيلمسليف بمنوال الصوتم أعاد صياغة

---

[٧١] المرجع نفسه. ط١. ص ١٠٢.

[٧٢] ينظر: التصور البنيوي لمدلول الكلمة في الدلالة المعجمية. منجي العمري. منشور دروس في اللسانيات. ٢٠٢٠م. https://www.facbook.com

[٧٣] أثر لسانيات دي سوسير فيما تلاها من مناهج ونظريات. فوزية دندوقة. ندوة المخبر، اللسانيات: مائة عام من الممارسة. قسم الآداب واللغة العربية. كلية الآداب واللغات. محمد خيضر- بسكرة. ص٥.

[٧٤] ينظر: مبادئ اللسانيات البنيوية. دراسة تحليلية إبستمولوجية. الطيب دبة. ص١٧٨-١٧٩.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

المنوال. كما أكّد المجدوب على أن الصياغة الجديدة لمنوال الصوتم عند هيلمسليف "مكنت من تعيين مبدأ يسمح باعتماد تعيين الثوابت على مستوى المدلول ... كما سمح بذلك منوال الصوتم -عند تروباتسكوي - على مستوى الدال"[٧٥].

أما الآن في هذه الفرضية فما فعله هيلمسليف هو طرد إجراءات تروباتسكوي في ميدان المدلول. أي تثبيت الصوتم عند هيلمسليف، وهو يقصد الاحتفاظ بالثوابت في التعبير الذي مضمونه تركيب الجملة. وقد تحدث المجدوب عن فرضية (طرد إجراءات تحديد الصوتم على الوحدات الدالة) عند هيلمسليف، وبما تميّز به العالم الدانماركي تحت هذا المحور كما يلي[٧٦]:

- الاحتفاظ بالثوابت وتمييزها عن المتغيرات.
- اهتمام هيلمسليف بمنوال الصوتم الذي اتخذهُ من مدرسة براغ.
- أهم إضافات هيلمسليف التي نالت إعجاب المجدوب هي (طرد إجراء الاستبدال) لما لها من فضل في تحديد الثوابت والمتغيرات بالنسبة إلى كل لسان، ولأنها تحمي الباحث من إسقاط بنية لسانه بصفة لا واعية على الألسنة التي يصفها: "وإذا حللت صعيد المضمون بدون اعتماد الاستبدال كنت في نهاية الأمر كمن يحلله دون أن يأخذ بعين الاعتبار علاقته بصعيد التعبير في اللغة. وهي علاقة تقتضيها الوظيفة السيميائية"[٧٧]. وقد اتضح إجراء الاستبدال عند النحاة العرب في اعتبارهم أنّ الفعل المضارع يصلح أكثر من غيره للوقوع موقع الاسم[٧٨].
- أما الإضافة الثانية فهي إقرار هيلمسليف بالمقياس التمييزي (الإفادة)، وهو تطوير لمبدأ القيمة عند دي سوسير، إضافة إلى الحذر المنهجي من المعنى. وخلاصة القول

---

[٧٥] ينظر: المنوال النحوي العربي. قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ط١. ص ٨٩.

[٧٦] المنوال النحوي العربي. قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ط١. ص ١٠٥- ١٠٦. ١٠٧.

[٧٧] الدلالات الموجهة لإعراب الفعل المضارع- صورة لتضامن التعبير والمضمون. منصور على عبد السميع. مجلة بحوث كلية الآداب. جامعة المنوفية. كلية الآداب- جامعة حلوان. ع٥١. ٢٠٠٢م. ص٥.

[٧٨] المرجع نفسه. ص٣١.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

هي أنّ المجدوب قد تبنى رؤية هيلمسليف التي طوّرت رؤية دي سوسير[٧٩].

- حديث المجدوب عن الصوتم/ "لقد كان لصياغة منوال الصوتم أبعاد إبستمولوجية كبيرة سمح خاصة بتعديل أقوال دي سوسير وتدقيق صياغة الفرضيات المتعلقة ببنية الألسنة بشكل متكامل يشمل وجهي العلامة اللغوية"[٨٠].
- حديث هيلمسليف عن الصوتم/ "يصادف الباحث اختلافا بين الثوابت والمتغيرات التابعة لصعيد التعبير عندما يجد بينها تعالقا يناسبه تعالقا آخر على صعيد المضمون (أي العلاقة إمّا وإمّا التي تختار بمقتضاها ضرورة بين مقداري المضمون اللذين تمثلهما "قال" و "سال" بحيث توجد علاقة بين التعالق الملاحظ على صعيد التعبير والتعالق الملاحظ على صعيد المضمون. إن هذه العلاقة هي نتيجة المباشرة للوظيفة السيميائية ولتضامن شكل التعبير وشكل المضمون[٨١].

أدركنا من خلال تفاصيل المحور السابق أن تلك الإضافات التي تناولها هيلمسليف جُلُّها مأخوذ من الدراسات البنيوية التي سبقته، إلا أنّه قد قام بتطويرها وفق مبادئه الإبستمولوجية؛ ولقد رأينا أنّ المجدوب قد تأثر بأفكار هيلمسليف اللسانية وبخاصة ثنائية (التعبير/المضمون)، و(الصوتم) و تتبع إجراءاته كما تبيّن لنا في المحور السابق فالطابع المنهجي موروث عن بعضهما؛ وقد رسّخ المجدوب معالم هيلمسليف اللسانية في ذهنه حيث تتبع هذه المعالم هنا وهناك، ولا يفوتنا أن ننوه بأن أعمال هيلمسليف هي جزء من أفكار دي سوسير، وأشهرها على الإطلاق المفهوم الصوري للغة والتحليل اللساني[٨٢].

٤- اعتماد المجدوب فرضيات هيلمسليف لتقييم المنوال النحوي العربي:

نشير في هذا المحور أنّ المجدوب في نهاية القسم قرر الاعتماد على فرضيات هيلمسليف حول بنية اللغة، وفضلها ذاكرا مبرراته للأخذ والاستناد قائلا: "بفضل استناده

---

[٧٩] ينظر: المنوال النحوي العربي. قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ط١. ص ١٠٦-١٠٧.

[٨٠] المرجع نفسه. ص٨٩.

[٨١] ص ٦٨ من P.T.L

[٨٢] ينظر: الدراسة اللغوية عند فرديناند دي سوسير. ساجية قوباع. نصيرة تيفرين. معهد اللغات والأدب العربي. قسم اللغة العربية وآدابها. جامعة البويرة. الجزائر. ٢٠١٣-٢٠١٤م. ص٣١.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

إلى إطار إبستمولوجي ومعرفي واضح وإلى تصور دقيق لخصائص النظرية العلمية كان عالم جنيف يتفقده".[٨٣] لذلك رجح المجدوب فرضيات هيلمسليف وميّزها عن غيرها[٨٤] بسبب:

١- استنادها إلى خلفية معرفية جيدة توضح خصائص صياغة النظريات العلمية وما ميزها من ضدها.

٢- ثانيا أنّها تقوم بتفسير كل من أخطاء الأوروبيين القدامى[٨٥] على مستويي التعبير والمضمون. والإشكالات المعرفية التي أوقعت الأوروبيين فيها. وفي النهاية تتجاوز فرضيات هيلمسليف ما سبق؛ لأنها - حسب تفسير المجدوب - حاصلة على الكفاية الوصفية بالنسبة إلى كل منوال يعتمدها.

ومن البدهي أن يتبنى المجدوب فرضيات هيلمسليف ويؤسس عليها قراءته للمنوال النحوي العربي على صعيدي التعبير (أي الأصوات) والمضمون (أي التقطيع المزدوج)، وفي هاتين الصفحتين يذكر أهم المبادئ التي يبني عليها هذه القراءة؛ وهي:

- الحذر من استعمال مصطلح المعنى، لكونه مصطلحا عاما غير دقيق.
- الربط الوثيق بين التعبير والمضمون.

وعلى هذا الاعتبار؛ وجدنا أنّ منوال المجدوب يقوم على أربع مستويات:[٨٦]

- الجملة.
- أقسام الكلم.
- العلاقات بينها أي الوظائف النحوية (الفاعلية والمفعولية...).
- الوحدات الدنيا التي لا تقبل مزيدا من التحليل (الأصوات عامة).

ولعله من المفيد أن نؤكد على ذلك من خلال رأي (الطيب دبة) عندما أثنى على نظرية هيلمسليف؛ فهي تعد في نظره من أبرز الأعمال اللسانية التي قدمت خلال القرن

---

[٨٣] المنوال النحوي العربي. عز الدين المجدوب. ص٨٩.

[٨٤] المرجع نفسه. ص ١٠٨-١٠٩.

[٨٥] ومن أخطائهم وصفوا اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية بنظام اللاتينية والإغريقية. عز الدين المجدوب.

[٨٦] ينظر: المنوال النحوي العربي. عز الدين المجدوب. ص ١٠٩.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

العشرين عدة سمات؛ بحيث تميزت ببحث جاد، وجرأة علمية، وقراءة عميقة للمفاهيم السوسيرية وشرحها وتوسيعها. ويوصي الباحثين المهتمين في دراسة اللسانيات البنيوية على ضرورة قراءة أعمال هيلمسليف[٨٧]. كما أشار (جورج مونان) إلى أشهر إسهامات نظرية هيلمسليف وهي "دفع بعض اللغويين إلى التفكير في الأسس المنهجية لممارستهم العلمية"[٨٨].

فالتساؤل المطروح ما الغرض من عرض فرضيات وأسس دي سوسير في كتاب المنوال النحوي العربي والاعتماد الأول والأخير على فرضيات هيلمسليف؟

ولعلنا سنجيب على النحو التالي: إنّ اعتماد المجدوب على فرضيات هيلمسليف إنما يدّل على تثبيت الركن الأول للسانيات الحديثة ولا غنى عنه في الدراسات اللسانية، وهي (اللسانيات البنيوية) التي شكلت دورا هاما في الدراسات اللغوية والتي تدل على أنها منبع الدراسات اللسانية الأخرى ومنها اللسانيات الشكلانية حيث أثنى المجدوب على فرضيات هيلمسليف كونها تقوم على الكفاية الوصفية؛ وإذا تأملنا هذا الموقف جيدا نجد أن مبدأ الأصل هو الدراسات البنيوية التي تقوم على "نظام وصفي لا يستمد أحكامه وتقريراته إلا من نتائج ما يستقريه في واقع اللغة الاستعمالي من ظواهر وقوانين"[٨٩]، ونشير هنا إلى أنّ هيلمسليف لم يهتم بنقد مفاهيم دي سوسير بل ركز على فهمها بشكل جيد[٩٠].

"لقد شرع دي سوسير في معرض توضيحه لدالة العلامة، بالاهتمام بالتعبير والمحتوى كلا على حدة من دون الاهتمام بدالة العلامة"[٩١] لذلك عزم هيلمسليف على "إنّ التمييز بين التعبير والمحتوى وتفاعلهما في دالة العلامة أساسي في بنية أي لغة. فأي علامة، أي نظام من العلامات، أي نظام من المعبرات المرتبة لغرض العلامات، أي لغة، تضم بنفسها شكل تعبير وشكل محتوى"[٩٢].

---

[٨٧] ينظر: مبادئ اللسانيات البنيوية. دراسة تحليلية إبستمولوجية. الطيب دبة. ص٢٢٥-٢٢٦.

[٨٨] علم اللغة في القرن العشرين. جورج مونان. تر: نجيب غزاوي. مؤسسة الوحدة. سوريا. ص١٣٦.

[٨٩] مبادئ اللسانيات البنيوية- دراسة تحليلية إبستمولوجية. الطيب دبة. ص١١٥.

[٩٠] ينظر: قراءة هيلمسليف من سيمولوجيا دو سوسير إلى السيميائيات العرفانية. جمال بلعربي.٢٠٢٠م. ص ١٠.

[٩١] مداخل لنظرية اللغة. لويس هيلمسليف. تر: يوسف إسكندر. ص٧٤.

[٩٢] المرجع نفسه. ص٨٦.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

المدارس الغربية التي اعتمدها عز الدين المجدوب:

من خلال قراءتنا لكتاب المنوال النحوي العربي؛ رأينا أنّ المجدوب يتحدث عن مبادئ وأسس عالمين غربيين هما: دي سوسير، وهيلمسليف، وهو في الأصل لم يستخدم مصطلح مدرسة جنيف، ولا مدرسة كوبنهاجن، بل اكتفى بذكر العالمين ومساهمتهما في الدرس اللساني الغربي. وهذا ما لاحظناه في الباب الثاني من القسم الأول من كتاب المنوال النحوي العربي.

وانطلاقا من قراءتنا وجدنا أنّ المجدوب قد اعتمد اعتمادا شبه كلي على فرضيات هيلمسليف وإن كانت مستمدة من دي سوسير؛ لذلك كانت البداية الأولى مع باب عنوناه: (الفرضيات والمنوالات) لأهميته الإبستمولوجية، ويضم هذا الباب محاور عديدة عرض فيها المجدوب قراءته لدراسة هيلمسليف مقدما إياه على محاور قراءته لدراسة دي سوسير، لأنه فضل عمل هيلمسليف على عمل دي سوسير اللساني من ناحية الإطار الإبستيمولوجي.

لذلك قرر المجدوب أن يعتمد على فرضيات هيلمسليف في قراءة النحو العربي المتمثلة في الأقسام النحوية التالية (قسم الجملة، قسم أقسام الكلم، قسم الوظائف النحوية) وهذا يدل على أن المدرسة التي اعتمد عليها المجدوب هي مدرسة كوبنهاجن، التي سنقدم عنها لمحة موجزة كالآتي:[٩٣]

- **مدرسة كوبنهاجن:**

تعد مدرسة كوبنهاجن من المدارس اللسانية الحديثة التي ظهرت في أوروبا في القرن العشرين[٩٤]، قد استمدت مبادئها من مدرسة جنيف وأغرقت في أغلب تفاصيلها، حيث بنيت مبادئها على يد العالمين الدانماركيين (فيجو بروندال، ولويس هيلمسليف). وهما رائدان من رواد اللسانيات البنيوية. ومؤسسي اللسانيات الفلسفية المنطقية؛ والذي يهمنا في هذا البحث هو تسليط الضوء على هيلمسليف الذي حاز على نظرية جديدة أسماها (الجلوسيمتك)، التي تعد من أبرز إسهاماته اللسانية. وجدير بالذكر أنّ هيلمسليف لم ينطلق من الفراغ ولا من ذاته؛ بل إنّه قد تأثر بمبادئ دي سوسير اللسانية، واعتمد عليها في دراساته اللسانية وبخاصة عندما ركز على المفاهيم السوسيرية؛ في حين أخرى

---

[٩٣] ينظر: المنوال النحوي العربي. عز الدين المجدوب. ص ٤٩- ١٠٩.

[٩٤] ينظر: اللسانيات النشأة والتطور.أحمد مؤمن. ديوان المطبوعات الجامعية. بن عكنون- الجزائر. ط٢. ٢٠٠٥م. ص١٥٧.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

أعاد صياغة تلك المفاهيم وبسط قضاياها[٩٥]. وحتى تتضح الغايات والمقاصد أكثر؛ سنعرض أهم المبادئ اللسانية التي ميزت هيلمسليف عن دي سوسير وعن غيره من الباحثين اللسانيين الغرب وهي كالآتي:

أولا- مبادئ هيلمسليف اللسانية الخاصة:[٩٦]

أ- **مبدأ التجريبية:**

صاغ هيلمسليف مبدأ تجريبيا ليقيس الكفاية الوصفية للنظريات اللسانية عموما ونظرية الغلوسيماتيك بشكل خاص، ويتكون هذا المبدأ في نظره من ثلاثة مفاهيم تعد ضرورية في كل وصف لساني، وهي عدم التناقض، والشمولية، والبساطة. وبهذا تكون الكفاية الوصفية للنظرية اللسانية مرهونة باجتماع المفاهيم الثلاثة، وقد تميزت الكفاية الوصفية في نظره بدرجة عالية من دقة الوصف لموضوعها؛ بحيث يكون الوصف غير متناقض، وشامل، وبسيط أيضا[٩٧]. قائلا: "إننا نشترط على سبيل المثال من النظرية اللغوية بأن تسمح بوصف غير متناقض وشمولي"[٩٨]. وقد تفطن المجدوب إلى أهمية هذا المبدأ لأنّه يدقق ويوضح علة ترتيب تلك الشروط[٩٩] إضافة إلى أنّه يمكن إسقاطها على قراءة التراث النحوي العربي.

ب- **مبدأ الإحكام والملاءمة:**

وضع هيلمسليف في نظريته (الغلوسيماتيك) خاصيتين أساسيتين هما:

الإحكام والملاءمة، فالأول ورد في محاضرات دي سوسير بمعنى الاعتباطية، وعنده بمعنى الإحكام، لهذا فرض هيلمسليف شرطين منطقيين؛ وهو ألّا تكون النظرية بكامل قوامها إلا إذا خضعت لمعيار الإحكام. وأيضا ألّا تكون النظرية ناجحة إلا أن

---

[٩٥] ينظر: مبادئ اللسانيات البنيوية- دراسة تحليلية إبستمولوجية. الطيب دبة. ص٢٠٠. ٢٠١. ٢٠٢.

[٩٦] ينظر: المحاضرة السادسة: مدرسة كوبنهاجن الدنماركية (هيلمسليف). تروش حسين. مدارس لسانية. السنة الثانية.https://cat.univ-setif2.d

[٩٧] ينظر: النظرية الغلوسيماتيكية وتجلياتها في الدرس اللساني العربي. ابن شماني محمد. ص١١٠.

[98] L. Hielmslev . prolégomènes. p19.

[٩٩] ينظر: النظرية الغلوسيماتيكية وتجلياتها في الدرس اللساني العربي. ابن شماني محمد. ص ١٨٣.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

تكون ملاءمة أي أن تحقق شروط التطبيق على عدد كبير من المعطيات[١٠٠].

ثانيا ـ اعتماد هيلمسليف على المفاهيم اللسانية السوسيرية:

لم يكتف هيلمسليف بشرح مفاهيم دي سوسير فقط؛ بل قام ببسط مفاهيمه ودققها ليصل إلى غايته؛ وهي صياغة نظرية بنيوية لسانية صارمة ذات توجه منطقي رياضي بحت[١٠١]. إذ كل دراسة علمية تبني رؤيتها الجديدة من خلال الدراسات السابقة لها؛ لتنتج منهجا جديدا قائما بذاته، وهذا ما حدث عند هيلمسليف وغيره من الباحثين.

ثالثا ـ أنشأ هيلمسليف مسارا لسانيا قائما بذاته مختلفا عن غيره:

أحيا هيلمسليف من الدراسات اللسانية السابقة المفاهيم اللغوية القديمة الموجودة في علم المنطق والفلسفة[١٠٢]. وتأكيدا على ذلك فقد صرّح المجدوب بأن التمييز الإبستمولوجي ـ الفرضيات والمنوالات ـ "قد استفاد منه حتى الفلاسفة والمختصون في فلسفة العلوم ونشروها في كتبهم ومصنفاتهم"[١٠٣] ولذلك أعاد هيلمسليف إحياءها وأدخلها في علم اللسانيات.

رابعا ـ أسس دراساته اللسانية على مبادئ منطقية رياضية:

حرص هيلمسليف على بناء دراساته اللسانية على أسس إبستمولوجية صارمة؛ لأنّه تأثر بالمنطق الرياضي والمنهج العلمي[١٠٤]، والحقيقة إن دراسة هيلمسليف اللسانية قامت بالاعتماد على علمين هما علم اللسانيات البنيوية، وعلم المنطق والفلسفة. لينشأ علم جديد قائم بذاته هو الجلوسيماتيك.

خامسا ـ قامت النظرية الغلوسيماتية بوصف الظواهر اللسانية وتحليلها وتفسيرها بطريقة علمية ورياضية منطقية[١٠٥]: وبهذا الشأن يقول هيلمسليف: "إنها تهدف إلى إرساء منهج إجرائي، يمكن من فهم كل النصوص من خلال الوصف المنسجم والشامل

---

[١٠٠] اللسانيات النشأة والتطور. أحمد مؤمن. ص ١٦٤.

[١٠١] ينظر: مبادئ اللسانيات البنيوية- دراسة تحليلية إبستمولوجية. الطيب دبة. ص٢٠٢.

[١٠٢] ينظر: المرجع نفسه. ص٢٠٥.

[١٠٣] المنوال النحوي العربي. عز الدين المجدوب. ص ٤٩.

[١٠٤] ينظر: المحاضرة السادسة: مدرسة كوبنهاجن الدنماركية (هيلمسليف). تروش حسين. مدارس لسانية. السنة الثانية. https://cat.univ-setif2.dz

[١٠٥] ينظر: المحاضرة السادسة: مدرسة كوبنهاجن الدنماركية (هيلمسليف). تروش حسين. مدارس لسانية. السنة الثانية. https://cat.univ-setif2.dz

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

من خلال إحصاء كل إمكانيات التأليف بين عناصر اللغة الثابتة"[١٠٦].

من خلال القول السابق نزعم بأن هيلمسليف قد ارتكز على المنهج الإجرائي لدي سوسير وقام بدراسته ووسعه بشكل أكبر من خلال الاستناد على طرف آخر وهو دراسة المفاهيم السوسيرية بطريقة علمية ورياضية.

سادسا ـ اعتمد على الطريقة الاستنباطية:

فعندما ننظر إلى أقوال هيلمسليف يتبين لنا بأنه يميل إلى توظيف المنهج الاستنباطي؛ وهذا ما اكتشفناه في كتاباته اللسانية، حيث جعل الاستنباط مقابلا للاستقراء[١٠٧]. قائلا: "نستطيع تعريف هذا المنهج بإيجاز، باعتباره معبرا من الفئة إلى الأجزاء، وليس مثل المنهج الاستقرائي، إنه الحركة التي تحلل وتعين وليست الحركة التي تركب وتعمم، إنه عكس المنهج الاستقرائي كما تعرفه اللسانيات التقليدية"[١٠٨]. وعلى هذا الاعتبار نرى أن هيلمسليف لا ينكر الطريقة الاستقرائية بل يفضل عليها الطريقة الاستنباطية ويعتمدها في دراسته للغة لفائدتها العلمية، وقد تبعه تشومسكي في هذا المنهج؛ إذ يعد أحد الداعين إلى بناء نظرية لسانية تقوم على الطريقة الاستنباطية[١٠٩].

سابعا- اقترح هيلمسليف مجموعة جديدة من المصطلحات:

دقق بها نظرية العلامة اللغوية، ومن المصطلحات التي عوض بها مصطلحات دي سوسير. (الدال= التعبير)، (المدلول/المضمون)، (مادة الدال= مادة التعبير)، (مادة المدلول= مادة المضمون)[١١٠]، حيث إنّ مصطلحات هيلمسليف هي في الأساس عائدة إلى مفاهيم دي سوسير ومصطلحاته (الدال والمدلول).

وبعد هذا العرض البسيط لمبادئ ومنهج هيلمسليف؛ تدعونا طبيعة البحث إلى تناول

---

[١٠٦] اللسانيات النشأة والتطور. أحمد مؤمن. ص١٥٩-١٦٠.

[١٠٧] ينظر: النظرية الغلوسيماتيكية وتجلياتها في الدرس اللساني العربي. ابن شماني محمد. ص٩٤.

[108] L. Hielmslev . prolégomènes. P22.

[١٠٩] ينظر: النظرية الغلوسيماتيكية وتجلياتها في الدرس اللساني العربي. ابن شماني محمد.. ص ٩٧

[١١٠] ينظر: مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية. عز الدين المجدوب. قسم اللغة العربية وآدابها-كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية. جامعة القصيم. بريدة.١٤٤٠هـ. ص ٨٧.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

أهم أعماله التي نسخها عن دي سوسير ثم قام بتطويرها.

١.أهم أعمال هيلمسليف اللسانية التي اتخذها من أفكار دي سوسير:

لاحظنا فيما سبق؛ أنّ هيلمسليف قد استعار ثنائيات دي سوسير، وبخاصة (الدال والمدلول) ليقابلهما (التعبير والمضمون). إلّا أنّه قد رغب في إعادة صياغة المفاهيم السوسيرية فتعمق فيها وفق ما تتطلبه المبادئ الإبيستمولوجية[١١١]. فكانت كالتالي:

١- موضوع الدراسة اللسانية عند هيلمسليف: اللغة شكل وليست مادة.

نجد أن موضوع علم اللسانيات عند هيلمسليف ينظر إلى اللغة على أنها شكل وليست مادة، وقد صرح بأن جميع اللغات تشترك في أنها تعبر عن محتوى، وما دامت اللغة (بنية) و(شكلا) و(نظاما) فريدا قائما بذاته، فقد استدعى ذلك أن توضع لتحليلها كنظرية صورية رياضية تصدق على جميع اللغات[١١٢]؛ يقول هيلمسليف: "لقد صرّح دي سوسير بعبارة واضحة بأن اللسان شكل وليس مادة، وهذا عموما يتطابق مع وجهات نظره العامة"[١١٣].

نفهم من هذا القول؛ أنّ هيلمسليف يكمل مالم يستطع دي سوسير عمله، أو لم يسعفه العمر كي يشرح أكثر نظريته اللسانية التي مهدت لهيلمسليف وغيره من اللغويين اللاحقين.

٢-استبدال ثنائية الدال والمدلول بمصطلح ثنائية التعبير والمضمون:

قام هيلمسليف بتطوير نظرية العلامة اللغوية عند دي سوسير بحيث وضحها، وأعاد صياغتها بمصطلحات خاصة به، وكانت بداية تطويره أن انطلق من مسلمتي دي سوسير:

[إن اللسان توليف بين مادة الأفكار ومادة الأصوات، وإن ذلك التوليف شكل لا مادة]. واستنتج هيلمسليف من الجمع بين المسلمتين لازمة منطقية، فكانت إضافته اللسانية الجديدة هي: أن يتكون الدال من مادة وشكل، ويتكون المدلول من مادة وشكل، مقراً أنّه لا

---

[١١١] ينظر: الأسس الإبيستمولوجية للنظرية اللسانية. محمد محمد العمري. دار أسامة للنشر. عمّان-الأردن. ط١. ٢٠١٢م. ص ١٠١.

[١١٢] ينظر: مدخل إلى اللسانيات المعاصرة. حسني خالد. مطبعة آنفو - برانت. الليدو - فاس. المغرب. ص٤٤.

[١١٣] L. Hielmslev: Essais. p38.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

يمكن بناء وصف لغوي بالاعتماد على مادتي التعبير والمضمون بشكل منفصل، بل يجب أن يكون الاعتماد على ترابطهما الأمر الذي أدى إلى ميلاد الوظيفة السيميائية[١١٤].

٣-ضبط ثنائية اللغة والكلام:

عندما قرأ هيلمسليف ثنائيات دي سوسير وجد مشكلة أثارت انتباهه وأصبح في حيرة من أمره؛ وهي محاولة التعرف على نوع الوظيفة في ثنائية (اللغة/ الكلام)، فقرر بعد ذلك إجراء تحليل علمي دقيق يمس المفاهيم ويقود إلى كل طرف في الثنائية، حيث دخّل معان مختلفة إلى كل طرف، لأن هذه الثنائية في نظره يمسها شيء من الغموض؛ وهو عدم معرفة الحدود التلقائية الدقيقة بين الطرفين، ولعله هو العامل المساهم في إحداث كل الصعوبات[١١٥]؛ وبناء على ذلك أكد الباحث (الطيب دبة) على إسهام هيلمسليف في ضبط الثنائية (اللغة/الكلام) بهدف الكشف عن العلاقة الوظيفية بينهما[١١٦] لذلك أضاف هيلمسليف بعض المصطلحات الخاصة به: المخطط، المعيار والاستعمال. وأما الكلام فقد سماه هيلمسليف بالاستعمال الفردي للغة؛ وهو يساوي الكلام عند دي سوسير. قائلا: "إن هذه الميزات التي قمنا بتوضيحها يتمثل فضلها في كونها تبصرنا بالعلاقات الممكنة بين اللغة والكلام بالمفهوم السوسيري، ونحن نعتقد أنه في مقدرونا نسيان هذه العلاقات التي لا يمكنها أن تحدد دفعة واحدة، وأن اللغة، واللغة المعيار واللغة الاستعمال، لا تعمل بالطريقة ذاتها في مواجهة الفعل الفردي الذي هو الكلام"[١١٧].

٤-التحليل اللساني لهيلمسليف:

وانطلاقا من الرغبة في إعادة صياغة مصطلحات دي سوسير؛ سلك هيلمسليف طريقة دي سوسير في مسألة التحليل اللغوي، لكنه اشترط أن يكون التحليل مستنفدا للعناصر اللغوية[١١٨]، إذ يقوم تحليله على تحليل وتقطيع النص اللغوي إلى مكونات المكونات، إلى أن يصبح من غير ممكن استمرار التحليل دون الخروج عن مجال اللغة،

---

[١١٤] ينظر: العودة إلى سوسير. حافظ إسماعيل علوي. وآخرون. بحث: تطور نظرية العلامة اللغوية بعد دي سوسير. عزالدين المجدوب. ص٦٢.

[١١٥] ينظر: سوسير ولسانيات الكلام-هل كان يدرك؟. نعيمة سعدية. ندوة المختبر. قسم الآداب واللغة العربية. كلية الآداب واللغات. محمد خيضر- بسكرة. ص١٢.

[١١٦] الطيب دبة. ص٢١٢.

[117] L. Hielmslev, Essais, p80-81.

[١١٨] منهجية سوسير وأثرها في لسانيات كوبنهاجن. محمد ظاهر محمد. ص١٣٤٣.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وكانت غاية هيلمسليف من التحليل هي استخراج وجرد وتصنيف العلاقات القائمة بينها من جهة، وبينها وبين مجمل النسق من جهة أخرى... فالعلم اللساني في نظر هيلمسليف هو علم العلاقات وليس علم الجزيئات؛ وبناء عليه؛ يتضح أن علم اللغة عنده هو علم للغة في حد ذاتها، وهو علم للشكل كما أسس لذلك دي سوسير[١١٩].

ويطلق الغلوسيماتيك على الأشكال الصغرى التي حصرها التحليل، على أنها ثوابت لا تقبل التجزئة على مستويي التعبير والمضمون، وإذا قمنا بتطبيق مفاهيم هذه المدرسة، فإننا نجد أنها لا تختلف كثيرا عن مفاهيم سوسير إلا على مستوى التأكيد على الوظيفة التركيبية للوحدات[١٢٠].

وكان رأي المجدوب في ذلك هو "إن المبدأ الأساسي للتحليل ضمن الواقعية الساذجة الذي يحدد كيفية مطابقة المعطيات للنظرية، يجعل التحليل مجرد تجزئة شيء ما إلى أقسام هي بدورها أشياء أو كيانات مادية. ثم تقطع هذه الأشياء التي حصلنا عليها بعد عملية التجزئة الأولى إلى أقسام بدورها أشياء من حجم آخر"[١٢١].

ويبدو من خلال ما ذكرنا؛ أنّ المجدوب لمّا اطلع على كل ما أتى به دي سوسير وكل ما أتى به هيلمسليف وبعد المفاضلة التي أجراها بينهما؛ اقتنع بتحليل هيلمسليف وتلك الإضافات التي أضافها هيلمسليف لذلك وجدتاه قد مال للاعتماد على مبادئ هيلمسليف وهو مقتنع بأنها امتداد الصياغة لنظرية دي سوسير مع شيء من إعادة.

- **اعتماد المجدوب على مبادئ مدرسة هيلمسليف في المنوال النحوي العربي:**

تميز المجدوب بأعماله اللسانية الشهيرة لذلك وقف على مباحث لسانية تطرق إليها هيلمسليف ولم يتوقف عندها غيره من اللسانيين العرب، وقد رأى بأن التراث النحوي العربي ليس له إشكال أن يتخذ الطريقة الغلوسيماتية؛ ويؤكد لنا بأن تطوير التراث ومحاورته ودراسته بعمق ووعي لا طريق له إلا عن طريق الفصل بين الفرضيات والمنوالات على الصيغة الهيلمسليفية، وكما رأى أنّ تلك الدراسة هي شرط علمي وإبستمولوجي لدراسة النحو العربي ولأنّ لا أحد -من منظور الباحث- لم يقدم دراسة نقدية للنحو العربي؛ فقد تكفل المجدوب هو بنفسه بهذه المهمة معتمد على نظرية وأفكار

---

[١١٩] ينظر: "ملخص نظرية اللغة" لهيلمسليف وإشكالية التحليل الغلوسيمي. جمال بلعربي. ص ٢٧٣.

[١٢٠] ينظر: مدخل إلى اللسانيات المعاصرة. حسني خالد. ص٤٤.

[١٢١] المنوال النحوي العربي. عز الدين المجدوب. ص ٩٤.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

هيلمسليف بدل دي سوسير؛ لأنه أهمل دراسة المضمون واهتم باللغة كشكل فقط [١٢٢].
ومن أشهر مبادئ هيلمسليف التي طبقها المجدوب في الأقسام النحوية العربية هي:

(أ) تضامن التعبير والمضمون:

عرض المجدوب في القسم الأول خاصة الباب الثاني - الفرضيات والمنوالات - تفاصيل حول عناصر العلامة اللغوية عند هيلمسليف، إلا أنه تميّز بعرضه لأنه أتى بمقولة صاحبها كما هي[١٢٣]، أما في الأقسام النحوية -قسم الجملة، فقسم أقسام الكلم، ثم قسم الوظائف النحوية- ليطبق نظرية تضامن التعبير والمضمون على النحو العربي، وتتمثل هذه التقسيمات على الشكل الآتي:

(ب) مراعاة النحاة العرب لتضامن التعبير والمضمون في قسم الجملة:

شاهدنا في هذا القسم -بالتحديد المحور العاشر- بأن المجدوب أعاد صياغة مآخذ المحدثين على النحاة القدامى، مستندا إلى النموذج النظري الذي تبناه من نظرية هيلمسليف: ليثبت بأنّ العرب القدامى قد راعوا تضامن التعبير والمضمون؛ عكس ما تم ادعاؤه من قبل النحاة المحدثين، في قوله: "وضمن مقاربة أولى، نقول إنّ بعض المعطيات التي أوردناها للاستدلال على تبلور إجراءات تقطيع النص عند النحاة العرب تدل على أن القدماء راعوا تضامن التعبير والمضمون"[١٢٤] وقد أشار في هذا الصدد إلى بعض من النماذج النحوية منها ما هو[١٢٥]. واضح بالتحديد في محور - **إجراءات تقطيع النص شاهد أول على مراعاة القدماء للوظيفة السيميائية عند منوالهم** - حينما جمع شواهد نحوية عربية ليثبت للمحدثين بأن النحاة العرب من خلال تقطيعهم للنص اللغوي راعوا تضامن التعبير والمضمون[١٢٦]، ومنها شاهد من كتاب مغني اللبيب لابن هشام[١٢٧] وهو:

---

[١٢٢] ينظر: النظرية الغلوسيماتيكية وتجلياتها في الدرس اللساني العربي. ابن شماني محمد. ص١٧٩-١٨٠.

[١٢٣] ينظر: النظرية الغلوسيماتيكية وتجلياتها في الدرس اللساني العربي. ابن شماني محمد. ص١٩٤.

[١٢٤] المنوال النحوي العربي. عز الدين المجدوب. ط١. ص١٦٨.

[١٢٥] المنوال النحوي العربي" لعز الدين المجدوب. نقدُ نقدِ االمحدثين للنحاة القدامى. صابر حباشة. https://saberhabacha.tripod.com

[١٢٦] المنوال النحوي العربي- قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ص ١٦٨-١٦٩.

[١٢٧] المرجع نفسه. ص١٦٩.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

عَلَى الحكِمَ الـمَأتِي يَوْماً إِذَا قَضَى قَضِيّتَهُ أنْ لاَ يَـجُورَ وَيَقْصِدُ

قـائلا "فقـد وضـح القـدماء أنـه يتعـين القطـع بـين الفعلـين أن/ لا يجـور/ و/ يقصـد/ بالمخالفة بينهما في اللفظ وعدم الإشراك بينهما في النصب حتى لا ينتقض المعنى ويؤول إلى الإحالة وفي هذا مراعاة للوظيفة السيميائية"[١٢٨].

ففـرض المجـدوب رأيـه علـى أن الشـاهد السـابق، "قـد تبـدو مراعيـة للتضـامن بـين التعبير والمضمون في هذه الشواهد واضـحة وجليـة لا لـبس فيهـا؛ لأن التغيـر فـي التعبيـر يؤدي إلى تغير كلي للمعنى المقامي المحصل أو إلى نقضه وهو كذلك، وقد يبدو أن هذه هي الصورة الوحيدة لمراعاة تضامن التعبير والمضمون"[١٢٩].

ثم ذكر شواهد أخرى تراعـي تضـامن التعبيـر والمضـمون "دون أن تقتـرن ضـرورة بتغير في المعنى المقامي المحصل" ومنها ما أورده سيبويه في باب اشتراك الفعل فـي أن وانقطاع الآخر من الأول الذي عمل فيه أن:

"فـالحروف التـي تشـرك: الـواة والفـاء وثـم وأوْ: وذلـك قولـك: أريـد أن تـأتيني ثـم تحـدثني... ولـو قلـت أريـد أن تـأتيني ثـم تحـدثني جـاز كأنـك قلـت: أريـد إتيانـك ثـمّ تحدثني"[١٣٠].

(ج) مراعاة النحاة العرب لتضامن التعبير والمضمون في قسم أقسام الكلم:

عرض المجدوب في القسم الثالث - أقسام الكلم - وهو نقد للمحدثين للتقسيم الثلاثـي للكلم[١٣١]، ثم ترجم أقوال المحدثين وفق الإطـار النظـري الـذي اعتمـد عليـه، وكـان هدفـه فحص مدى مطابقة أقسام الكلم عند المحدثين لمعطيات اللغة العربية [١٣٢]، وبعد ذلك "خلص المجدوب إلى استنتاج أن أهم أقوال المحدثين تذهب إلى اعتبار التقسيم الثلاثـي لا يلائم شكل المضمون للسان العربي، لأن حدود النحاة القدامى المعتمدة في التقسيم الثلاثـي لم تكن حدودا جامعة مانعة، ولأن المحدثين قد ابتكروا أصنافا أخرى أقرب إلى شكل

[١٢٨] المنوال النحوي العربي- قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ص١٦٩.
[١٢٩] المرجع نفسه. ص ١٧٠.
[١٣٠] المرجع نفسه.
[١٣١] المرجع نفسه. ص١٨١- ٢٠٤.
[١٣٢] المرجع نفسه. ص ١٧٧.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

المضمون في اللسان العربي فيما يرى الباحث"[١٣٣].

فكان ردّ المجدوب عليهم هو أن المصادر التي اعتمد عليها المحدثون هي مصادر نحوية تعليمية وليست من أمهات الكتب النحوية الأصيلة، وأن الحدود التي استعملها هي حدود نجمت عن تأثر النحو العربي بالمنطق اليوناني، وأن حجج المحدثين سبقهم إليهم القدماء[١٣٤].

(ت) أعاد المجدوب صياغة أقوال المحدثين إلى فرضيات هيلمسليف:

وجد المجدوب إشكالا منهجيا وهو **اختلاف عبد الرحمن أيوب وتمام حسان في الإجراءات الكفيلة بتحديد أقسام الكلم تحديدا يلائم المضمون**، ومكن هذا الاختلاف هو "أن عبد الرحمن أيوب يدعو إلى إقامة التبويب بناء على ما سماه بالخصائص الشكلية، وسماه القدماء الخصائص والعزوف عن التعريف بالمعنى؛ ويقصد بذلك حدود الاسم والفعل والحرف. أما تمام حسان فيدعو إجرائيا إلى مراعاة ما سماه المبنى والمعنى؛ ويدعو إلى تضامنهما[١٣٥]". وبناء على كل من دعوة عبد الرحمن أيوب، وتمام حسان، نجد أنّ المجدوب قد خطّأهما؛ لأنهما انحرفا عن تبويب النحاة العرب لأقسام الكلم؛ لذلك وجد أنّ الحلّ هو اعتماد فرضيات هيلمسليف، قائلا: "ليس لنا من حل لرفع هذا الإشكال إلا أن نرجع هذين الموقفين إلى فرضيات هيلمسليف ونقلبهما من جديد في ضوئها ونترجمها على مقتضياتها حتى نعرف أكثرهما تماشيا مع منطلقاتنا سيميائية[١٣٦] فوضع شواهد نحوية تدل على مراعاة القدامى لتضامن التعبير والمضمون، نذكر بعضها:[١٣٧]

أ- نص الرضي:*[١٣٨] الذي قال في شرحه للمعنى المفرد: "المعنى الذي لا يدل لفظه على جزئه، سواء كان لذلك المعنى جزء، نحو: معنى (ضرب) الدال على المصدر والزمان، أو لا جزء له كمعنى: ضرب، نصر، فالمعنى المركب على هذا هو الذي

---

[١٣٣] المنوال النحوي العربي" لعز الدين المجدوب. نقدُ نقدِ االمحدثين للنحاة القدامى. صابر حباشة. https://saberhabacha.tripod.com

[١٣٤] المنوال النحوي العربي- قراءة لسانية جديدة. عز الدين المجدوب. ص ٢١١-٢١٨.

[١٣٥] المرجع نفسه. ص٢٢٠.

[١٣٦] قراءة معاصرة لقضايا في التراث اللغوي والأدبي والبلاغي. جامعة القصيم. بحث مفاهيم النحو العربي في ميزان مكتسبات النظرية اللسانية. عز الدين المجدوب. ص٢٩٠.

[١٣٧] المنوال النحوي العربي. عز الدين المجدوب. ص٢٨٢-٢٨٣-٢٨٤.

[١٣٨] نجم الدين محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، عالم نحوي عربي. من أهل استراباذ. اشتهر بكتابيه (الوافية في شرح الكافية، لابن الحاجب) و(شرح مقدمة ابن الحاجب) المسماة بالشافية في علم الصرف، ت (٦٨٦هـ).

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

يدل جزء لفظه على جزئه... واللفظ المفرد لا يدل جزؤه على جزء معناه"[١٣٩].

ب- نص ابن يعيش:*[١٤٠] عندما قال: "الكلمة هي اللفظة الدالة على معنى"[١٤١]. وذكر بأن لفظ (زيد) دال على مسمى، ولو أفردت حرفا منه لم يدل على معنى. وأما ضربوا فإن كل جزء دال فيها على كلمة مستقلة، فالفعل كلمة، والواو كلمة؛ لأنها تفيد المسند إليه وأما إذا سمينا بهذا اللفظ المركب شخصا كـ (عبدالله)، أو غيره صار كلمة واحدة تدل على معنى مفرد[١٤٢].

ولعل المغزى من إيراد المجدوب لهذه الشواهد هو أنها تعد من الشواهد الرئيسة التي تدل على مراعاة القدماء لتلاحم صعيدي التعبير والمضمون عند تحليلهم للنصوص النحوية، ووعيهم بخطورة الاتكاء على جانب المعنى وحده دون اللفظ؛ لأن ذلك سيوقعهم في مزالق مادة المضمون وتضليلها[١٤٣].

أتى المجدوب بالاستدلال الثاني على نجاعة القدماء في تمييزهم بين تغير حركات الإعراب وتغير حركات البناء؛ إذ إن القول بأن الإعراب هو الاختلاف الحاصل في آخر الكلمة بسبب اختلاف العوامل هو الشرط الثاني والثالث من شروط عبد القاهر الجرجاني[١٤٤].

وبناء على تأثر المجدوب كثيرا "بثنائية التعبير والمضمون وترجمة تغير علامات الإعراب بشبكة مصطلحات هيلمسليف"[١٤٥]، فقد قال: "هذا القيد يميز تغير الكلم من

---

[١٣٩] شرح الكافية، الرضي الدين الاستراباذي. من عمل يوسف حسن عمر. ج١. جامعة بنغازي. ١٩٧٣م. ص٢٢.

[١٤٠] أبو البقاء موفق الدين، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، ويعرف بابن الصائغ، الأسدي، الموصلي، عالم نحوي عربي. من أشهر كتبه: شرح المفصل، وكتاب شرح التصريف الملوكي، وكتاب تفسير المنتهى من بيان إعراب القرآن. توفي سنة (٦٤٣هـ).

[١٤١] شرح المفصل، لابن يعيش. ج١. عالم الكتب. بيروت. بد: ط. بد: ت. ص١٨-١٩.

[١٤٢] ينظر: المرجع نفسه. ص١٨-١٩.

[١٤٣] ينظر: تجديد المنوال اللساني. فدوى العذاري. بحث التطور التفسيري للعلامة الإعرابية في العربية: عز الدين المجدوب أنموذجا. معاذ الدخيل. ص ٢٨٢.

[١٤٤] ينظر: المنوال النحوي العربي. عز الدين المجدوب. ط١. ص ٢٨٨.

[١٤٥] ينظر: تجديد المنوال اللساني. فدوى العذاري. بحث التطور التفسيري للعلامة الإعرابية في العربية: عز الدين المجدوب أنموذجا. معاذ الدخيل. ص٢٨٢.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

حيث هو عنصر من عناصر صعيد المضمون، تحيط به القوانين الميسرة لائتلاف ثوابت صعيد المضمون حسب مستويات التركيب، وتغير أواخر الكلم من جهة أخرى بوصفها عناصر تابعة لصعيد التعبير تحيط بها القوانين الميسرة لائتلاف عناصره من حروف وحركات وأنواع مقاطع، فهي قوانين تبط التوليفات الممكنة، والتوليفات الممتنعة حسب شكل التعبير الخاص باللسان العربي"[١٤٦].

ومن الآراء التي خالفت موقف المجدوب السابق رأي الباحث (معاذ الدخيّل) في مسألة (حركات البناء تابعة لصعيد التعبير)، حيث يتمثل رأي الباحث في أن حركات البناء لا تكون حاملة لدلالة تختص بصعيد المضمون بالمعنى الواسع، ونقصد تعليل حركات البناء في الأسماء المبنية وفي بعض حالات الفعل التي تحمل دلالات تفسيرية تبيّن مدى رسوخ الكلمة في قسم الكلم الذي تنتمي إليه، فتكون الأسماء المبنية على السكون أكثر رسوخا في الحرفية من الأسماء المبنية على الحركة، كما أنّ بناء الفعل الماضي على الحركة وبناء فعل الأمر على السكون له صلة بموقع هذين الفعلين من مقولتي الاسم والحرف. وتكون الحركة بهذا التفسير ذات مضمون صرفي يحدد موقع الكلمة بين أقسام الكلم الثلاثة[١٤٧]. والحقيقة نجد بأن المجدوب باحث لساني يدعم منهج هيلمسليف إبستمولوجيا ولسانيا، ليخرج بدراسة علمية لسانية لم يأت بها أحد من قبله؛ وهو دحض التجريبية عند قراءة التراث النحوي العربي. وقد فاز بها وتميز عن غيره من الباحثين العرب بقراءة لسانية جديدة خالية من النقص المنهجي.

ومن الآراء التي تؤكد على نجاعة المجدوب في إخراج الدرس النحوي العربي من النقص المنهجي؛ رأي (ابن شماني) الذي عدّ بأنّ كتاب المنوال النحوي العربي" فريدا في بابه المقارنة مع الكتابات اللسانية العربية التي تلقت الغلوسيماتيك، فقد انتهج فيه صاحبه طريقا إبستمولوجيا وعلميا في عرض نظرية هيلمسليف ومقاربتها؛ لذا لم يكن يشبه ما تقدم من الكتابات اللسانية التي وقفنا عليها"[١٤٨].

وخلاصة ما سبق ذكره، يتضح جليا أن المجدوب قد انفرد بعمل نحوي لساني جديد وهو مقاربة التراث النحوي العربي بالدراسات اللغوية الغربية من خلال اعتماده على

---

[١٤٦] المنوال النحوي العربي. عز الدين المجدوب. ص ٢٨٩.

[١٤٧] ينظر: تجديد المنوال اللساني. فدوى العذاري. بحث التطور التفسيري للعلامة الإعرابية في العربية: عز الدين المجدوب أنموذجا. معاذ الدخيل. ص٢٨٣.

[١٤٨] النظرية الغلوسيماتيكية وتجلياتها في الدرس اللساني العربي- مقاربة إبستمولوجية. ابن شماني محمد. ص١٧٨.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

مبدأين مهمين هما: قراءة التراث العربي الأصيل، والإطار النظري المتكامل الذي حظي به أحد علماء اللسانيات - هيلمسليف - لتصحيح أقوال المحدثين العرب عند قراءتهم لتراث لقياس نسبة تأثرهم في التراث العربي، فقد قام المجدوب بتطوير نظرية النحو العربي من خلال الاعتماد على المبدأين السابقين ولكن لم يطبقها ميدانيا في مراحل التعليم بل بقيت مجرد بحوث يقرؤها المتخصصون وطلاب العلم. كما أثبت من خلال مسيرته النحوية اللسانية بأن الركن الثابت والمعتمد هو التراث النحوي العربي القديم وعلماؤه الأجلاء، ثم بيّن أن المحدثين العرب من خلال تطورهم المعرفي قاموا بتفكيك ما هو محفوظ لغويا ونحويا، لذلك سار المجدوب على خطى النحاة العرب القدامى بمبادئهم وضوابطهم النحوية فالشاهد على ذلك استدلالته النحوية في كتابه المنوال النحوي العربي؛ إضافة إلى ميوله في الدراسات اللسانية للبحث عن ما يماثلها في التراث النحوي العربي.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

قائمة المصادر والمراجع:

العربية والمترجمة:

- أحمد مؤمن : اللسانيات :النشأة والتطور.ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون - الجزائر، ط ٢، ٢٠٠٥..
- أمال كعواش. دروس في المدارس اللسانية. كلية الآداب والحضارة الإسلامية. قسم اللغة العربية. جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية. الجزائر. ٢٠١٩-٢٠٢٠م.
- جرهارد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، ت: سعيد حسن بحيري. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة- مصر. ط١. ٢٠٠٣م.
- جمال بلعربي. قراءة هيلمسليف من سيمولوجيا دو سوسير إلى السيميائيات العرفانية. ٢٠٢٠م.
- جمال بلعربي. مشروع نظرية اللغة عند هيلمسلاف ومشروعية الجبر الغلوسيمي. كلية الآداب والفنون والإنسانيات. منوبة- الجزائر. ٢٠١٤م.
- جمال بلعربي. ملخص نظرية اللغة" لهيلمسليف وإشكالية التحليل الغلوسيمي. مجلة إشكالات في اللغة والأدب. مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية. مج١٢. ع٤. ٢٠٢٣م.
- جمال بلعربي.وصف الألسنة وبنية العلامة عند هيلمسلاف شكل التعبير وشكل المضمون.
- جورج مونان: علم اللغة في القرن العشرين. جورج مونان. تر: نجيب غزاوي. مؤسسة الوحدة. سوريا.
- حافظ إسماعيل علوي: العودة إلى سوسير. وآخرون. بحث: تطور نظرية العلامة اللغوية بعد دي سوسير.
- حداد موسى. مدرسة كوبنهاجن. كلية الحقوق والعلوم السياسية. جيجل. الموسوعة العربية للدراسات الاستراتيجية والأمنية. ٢٠١٦م.
- حسني خالد: مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، مطبعة آنفو- فاس، المغرب، دون تاريخ.
- حسين مهني، محمد مدور: السؤال الإبستمولوجي اللساني عند عبد السلام المسدي، جسور المعرفة. جامعة غرداية- الجزائر. مج١٠. ع٢. ٢٠٢٤م.
- ساجية قوباع. نصيرة تيفرين. : الدراسة اللغوية عند فرديناند دي سوسير. معهد اللغات والأدب العربي. قسم اللغة العربية وآدابها. جامعة البويرة. الجزائر. ٢٠١٣-٢٠١٤م.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

- شفيقة العلوي. محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع.ط١. ٢٠٠٤م.
- ابن شماني محمد: النظرية الغلوسيماتيكية وتجلياتها في الدرس اللساني العربي :مقاربة إبستمولوجية. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة جيلالي ليابس – سيدي بلعباس، ٢٠١٥.
- ابن الصائغ: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ.
- الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية إبستمولوجية، ط٢، مطبعة رويغي، الأغواط - الجزائر، ٢٠١٩.
- عز الدين المجدوب:مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية، جامعة القصيم، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها، بريدة، ١٤٤٠هـ.
- عز الدين المجدوب: المنوال النحوي العربي. قراءة لسانية جديدة، ط، ١، دار محمد على الحامي للنشر،١٩٩٨م.
- فدوى العذاري: تجديد المنوال اللساني. بحوث محكمة
- فوزية دندوقة: أثر لسانيات دي سوسير فيما تلاها من مناهج ونظريات. ندوة المخبر، اللسانيات: مائة عام من الممارسة. قسم الآداب واللغة العربية. كلية الآداب واللغات. محمد خيضر- بسكرة.
- لويس هيلمسليف، مداخل لنظرية اللغة: ت: يوسف إسكندر، الناشر جامعة الكوفة، سلسلة دراسات فكرية، بيروت- لبنان. ط١. ٢٠١٨م.
- محمد ظاهر محمد: خالد حميد صبري. منهجية سوسير وأثرها في لسانيات كوبنهاجن. مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية. مج ٦١. ع ٤. الملحق ١. ٢٠٢٢م.
- محمد محمد العمري: الأسس الإبيستمولوجية للنظرية اللسانية، دار أسامة للنشر، عمّان، الأردن، ط١، ٢٠١٢.
- منجي العمري: التصور البنيوي لمدلول الكلمة في الدلالة المعجمية ".منشور ضمن:دروس في اللسانيات ٢٠٢٠.
- منصور على عبد السميع: الدلالات الموجهة لإعراب الفعل المضارع- صورة لتضامن التعبير والمضمون. مجلة بحوث كلية الآداب. جامعة المنوفية. كلية الآداب- جامعة حلوان. ع٥١. ٢٠٠٢م.
- نجم الدين محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي: شرح الكافية، تحقيق يوسف حسن عمر،

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ج ١، منشورات جامعة بنغازي، ١٩٧٣.
- نعيمة سعدية: سوسير ولسانيات الكلام – هل كان يدرك؟ "ندوة المختبر، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر- بسكرة.
- ابن يعيش.شرح المفصل، ج١. عالم الكتب. بيروت. د: ط. د: ت.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

- Amacker René Linguistique Sassurienne- Librairie Droz -Genève: Paris, 1975.
- Hjelmslev, Louis Essais: linguistiques, Éditions de Minuit, Paris, 1971.
- Hjelmslev, Louis .Prolégomènes à une théorie du langage. Éditions de l'Harmattan, Paris, 2002.
- Helbich, Gerhard. *Geschichte der Sprachwissenschaft im 20. Jahrhundert*. Translated by Said Hassan Bahiri, Maktabat Zahra' al-Sharq, Cairo, 2003.
- Monin, Georges. *La Linguistique au XXe siècle*. Translated by Najib Ghazzawi, Mu'assasat al-Wahda, Syria.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898